



مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم التربوية والاجتماعية

مجلة علمية دورية محكمة

تصدر أربع مرّات في العام خلال الأشهر
(مارس ، يونيو ، سبتمبر ، ديسمبر)

العدد	المجلد	الشهر	السنة
26	50	ذو الحجة / يونيو	1447 هـ / 2026 م

معلومات الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنية

النسخة الورقية

رقم الإيداع: 1441/7131

تاريخ الإيداع: 1441/06/18

رقم ردمد : 1658-8509

النسخة الإلكترونية

رقم الإيداع: 1441/7129

تاريخ الإيداع: 1441/06/18

رقم ردمد : 1658-8495

معلومات وسائل التواصل

الموقع الإلكتروني للمجلة



<https://journals.iu.edu.sa/ESS>



ترسل البحوث على موقع المجلة

البريد الإلكتروني للمجلة



iujournal4@iu.edu.sa

حساب المجلة على منصة X



[@iujournal4](https://twitter.com/iujournal4)



مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم التربوية والاجتماعية

البحوث المنشورة في المجلة
تعبر عن آراء الباحثين ولا تعبر
بالضرورة عن رأي المجلة

جميع حقوق الطبع محفوظة
للجامعة الإسلامية



قواعد وضوابط النشر في المجلة

أن يتسم البحث بالأصالة والجدة والابتكار والإضافة المعرفية في التخصص.

أن يلتزم الباحث بالأمانة العلمية.

لم يسبق للباحث نشر بحثه، بالإضافة إلى كونه ليس مستلّاً من أطروحة الدكتوراه أو الماجستير سواء بنظام الرسالة أو المشروع البحثي أو المقررات.

أن تراعى فيه منهجية البحث العلمي وقواعده.

أن يلتزم الباحث بتدقيق بحثه لغوياً.

أن لا تتجاوز نسبة الاقتباس في البحوث التربوية (25%)، وفي غيرها من التخصصات الاجتماعية لا تتجاوز (40%).

أن لا يتجاوز مجموع كلمات البحث (12000) كلمة بما في ذلك الملخصين العربي والإنجليزي وقائمة المراجع.

لا يحق للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنشر في المجلة إلا بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.

أسلوب التوثيق المعتمد في المجلة هو نظام جمعية علم النفس الأمريكية (APA) الإصدار السابع، وفي الدراسات التاريخية نظام شيكاغو.

أن يشتمل البحث على : صفحة عنوان البحث، ومستخلص باللغتين العربية والإنجليزية، ومقدمة، وطلب البحث، وخاتمة تتضمن النتائج والتوصيات، وثبت المصادر والمراجع، والملاحق اللازمة مثل: أدوات البحث، والموافقات للتطبيق على العينات وغيرها؛ إن وجدت.

أن يلتزم الباحث بترجمة المصادر العربية إلى اللغة الإنجليزية.

يرسل الباحث بحثه عبر موقع المجلة ، بصيغة (WORD) وبصيغة (PDF) مع موافقته بأن البحث لم يسبق نشره ، وأنه غير مقدم للنشر، ولن يقدم للنشر في جهة أخرى حتى تنتهي إجراءات تحكيمه في المجلة.

المجلة لا تفرض رسوما للنشر.



الهيئة الاستشارية:

معالي أ.د : محمد بن عبدالله آل ناجي

مدير جامعة حفر الباطن سابقاً

معالي أ.د : سعيد بن عمر آل عمر

مدير جامعة الحدود الشمالية

معالي د : حسام بن عبدالوهاب زمان

رئيس هيئة تقويم التعليم والتدريب

أ. د : سليمان بن محمد البلوشي

عميد كلية التربية بجامعة السلطان قابوس

أ. د : خالد بن حامد الحازمي

أستاذ التربية الإسلامية بالجامعة الإسلامية سابقاً

أ. د : سعيد بن فالح المغامسي

أستاذ الإدارة التربوية بالجامعة الإسلامية

أ. د : عبدالله بن ناصر الوليعي

أستاذ الجغرافيا بجامعة الملك سعود





مجلة الجامعة الإسلامية
للعلوم التربوية والاجتماعية

هيئة التحرير:

رئيس التحرير:

أ.د. عبدالله بن عبدالمحسن الحربي

أستاذ المناهج وطرق التدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

مدير التحرير:

أ.د. محمد بن جزاء بجاد الحربي

أستاذ أصول التربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

أعضاء التحرير:

معالي أ.د. راتب بن سلامة السعود

وزير التعليم العالي الأردني سابقا
وأستاذ السياسات والقيادة التربوية بالجامعة الأردنية

أ.د. محمد بن يوسف عفيفي

أستاذ أصول التربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

أ.د. عبدالرحمن بن يوسف شاهين

أستاذ المناهج وطرق التدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

أ.د. خالد بن إبراهيم الدغيم

أستاذ المناهج وطرق التدريس بجامعة القصيم

أ.د. أحمد بن محمد شبيب حسن

أستاذ علم النفس التربوي بجامعة الأزهر بالقاهرة

أ.د. ياسر بن عايد السمييري

أستاذ التربية الخاصة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

أ.د. محمد بن إبراهيم الدغيري

وكيل جامعة شقراء للدراسات العليا والبحث العلمي
وأستاذ الجغرافيا الاقتصادية بجامعة القصيم

أ.د. نور هيدايانتو سيتيو بوترو

أستاذ علم النفس التربوي بجامعة نيجيري يوجياكارتا بإندونيسيا

د. عادل بن عيد الجهني

أستاذ أصول التربية المشارك بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

د. إبراهيم بن علي الربيعي

أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

د. رجاء بن عتيق المعيلي الحربي

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المشارك بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

د. منصور بن سعد فرغل

أستاذ الإدارة التربوية المشارك بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

د. رشدي بن مامو طاهر

أستاذ التربية الإسلامية المساعد بجامعة الأمير سونكلا بتايلاند

د. حاجي بن شيخ تونكارا

دكتورة في أصول التربية الإسلامية
والمحقق القنصلي بقنصلية جامبيا في جدة

الإخراج والتنفيذ الفني:

م. محمد بن حسن الشريف

التنسيق العلمي:

أ. محمد بن سعد الشال

سكرتارية التحرير:

أ. أحمد شفاق بن حامد

أ. سعيد يعقوب حسيني

أ. دابري عبد الكريم



فهرس المحتويات : *

م	عنوان البحث	الصفحة
1	صياغة الأهداف السلوكية ودورها على المهارات التدريسية لدى الطلبة المعلمين د. إيمان بنت عبد العزيز الدوغان	12
2	مدى ممارسة أعضاء هيئة التدريس بكلية العلوم في جامعة المجمعة لمدخل التعلم العميق (DLA) في التدريس د. أسماء بنت محمد القطيم	58
3	القيادة الأخلاقية كمدخل لتعزيز التماثل التنظيمي لدى المعلمين بمدارس التعليم العام بمدينة الرياض د. عبد الله بن أحمد الجاسر	106
4	دور مقرر مهارات التعليم الجامعي في تنمية مهارات التعلم المنظم ذاتيًا لدى طلبة الجامعة د. مريم بنت فراج الشلوي	156
5	الإسهام النسبي لأنماط التعلق غير الآمن والتنظيم الانفعالي في التنبؤ بالعنف الزوجي لدى عينة من المتزوجين في مدينة جدة ومدينة القاهرة (دراسة عبر ثقافية) د. الجوهرة بنت عبد القادر شيبني	204
6	القيادة المحفزة مدخل لتعزيز ثقافة العمل التطوعي لدى معلمات مدارس التعليم الثانوي بمدينة مكة المكرمة (نموذج مقترح) د. خلود بنت أحمد الأنصاري	258
7	أثر استخدام نظام البلاك بورد على مهارات الأداء الكتابي لطلاب اللغة العربية غير الناطقين بها في مادة الكتابة بمعهد تعليم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية د. أنس بن حسين آل علي	306
8	انعكاسات جراحات التجميل على التوافق الاجتماعي لفتيات السعوديات بمدينة الرياض من وجهة نظرهن د. بدرية بنت سعود المطيري	354
9	الطبيب نجم الدين اللبودي (ت670هـ/1272م) دراسة في جهوده الطبية، والعلمية، وإسهاماته في الحياة السياسية والإدارية د. بدر بن ذعار الحربي	400

* ترتيب الأبحاث حسب تاريخ ورودها للمجلة مع مراعاة تنوع التخصصات



مجلة الجامعة الإسلامية
للعلوم التربوية والاجتماعية

معرفة
e-Marefa



المنظومة
ALMANDUMAH

Arcif
Analytics

الطبيب نجم الدين اللبودي (ت 670هـ/1272م)
دراسة في جهوده الطبية، والعلمية، وإسهاماته
في الحياة السياسية والإدارية

The physician Najm Al-Din Al-Laboudi (d. 670
AH/1272 AD) A study of his medical and scientific
efforts, and his contributions to political and
administrative life

إعداد

د. بدر بن ذعار الحربي
أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك
قسم التاريخ والحضارة - كلية العلوم الاجتماعية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

Dr. Badr Thaar Al-Harbi

Associate Professor of Islamic History

Department of History and Civilization - college of social
sciences - Imam Muhammad ibn Saud Islamic University

Email: btharbi@imamu.edu.sa

DOI:10.36046/2162-000-026-009

المستخلص

شهدت بلاد الشام خلال القرنين السادس والسابع الهجريين/ الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين ازدهارًا ملحوظًا في العلوم الطبية، إذ بلغ الطب الإسلامي مرحلة متقدمة من النضج العلمي والفكري، وفي إطار هذه النهضة برز عدد من الأطباء الذين أسهموا في إثراء الحضارة الإسلامية، وكان من أبرزهم الطبيب نجم الدين البودبي؛ الذي جمع بين المهارة الطبية والدقة في التصنيف، مما منحه مكانة مرموقة بين علماء عصره، وأسهم من خلال نتاجه العلمي والأدبي في تعزيز مسيرة الحضارة الإسلامية، إلى جانب مشاركته الفاعلة في الحياة السياسية والإدارية.

ويسعى البحث إلى التعريف بشخصية نجم الدين من خلال اسمه، ونسبه، ونشأته، وبيئته الاجتماعية، وتبعية مسيرته العلمية، وما تلقاه من شيوخه. كما ترصد مكانته بين علماء عصره، وإسهاماته الأدبية، ونتاجه الشعري، إلى جانب اهتمامه بسائر العلوم، ويتناول البحث كذلك المناصب التي تقلدها، وصلاته بالأمراء، والسلاطين، مع تحليل مؤلفاته الطبية، والعلمية، ومنهجه في التصنيف، كما تتعرض لدور "المدرسة البودبية النجمية" في الحركة العلمية، وتختتم ببيان وفاته، وتقييم لشخصيته.

الكلمات المفتاحية: الطبيب نجم الدين - الصاحب البودبي - الطب - المدرسة البودبية.

Abstract

The Levant witnessed remarkable prosperity in the medical sciences during the sixth and seventh centuries AH, as Islamic medicine reached an advanced stage of scientific and intellectual maturity. Within the framework of this renaissance, a number of physicians emerged who enriched Islamic civilization, among the most prominent of whom was the physician Najm al-Dīn al-Lubūdī. He combined medical skill with precision in classification, which granted him a distinguished position among the scholars of his age. Through his scientific and literary contributions, he enhanced the progress of Islamic civilization, in addition to his active participation in political and administrative life.

This study seeks to introduce the personality of Najm al-Dīn by examining his name, lineage, upbringing, and social environment, and by tracing his scholarly journey and the knowledge he acquired from his teachers. It also highlights his standing among the scholars of his time, his literary contributions and poetic works, alongside his interest in other sciences. Furthermore, the study addresses the official positions he held and his relations with princes and sultans, while analyzing his medical and scientific writings and his methodology in classification. It also discusses the role of the "Lubūdī Najmī School" in the scientific movement, and concludes with an account of his death and an evaluation of his personality.

Keywords: Doctor Najm al-Din - Al-Sahib al-Laboudi - Medicine - Al-Laboudi School.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين؛ نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فإن الوقوف على تاريخ الحضارة الإسلامية، وتتبع مسيرتها، واستحضار صفحاتها المشرقة، وفي طليعتها تاريخ الطب عند المسلمين، ليس غايته مجرد استذكار مآثر الأطباء، وسرد منجزاتهم على سبيل التفاخر، وإنما هو للتعرف على سير أولئك الرواد، وتقدير عطائهم، بما يسهم في استلهم الدروس والعبر.

وقد حظي علم الطب باهتمام بالغ لدى المسلمين في ظل الحضارة الإسلامية، ونال عناية واسعة من قبل الحكام، والسلطين عبر العصور، وقد تجلّى ذلك في دعم التعلم والتعليم، وتعريب المعارف السابقة، وتطوير هذا العلم من خلال تأسيس المدارس الطبية، وفروعها المختلفة، وتشجيع المنتسبين إليه.

وشهدت الحركة العلمية الطبية في بلاد الشام ازدهاراً، وتقدمًا ملحوظًا خلال القرنين السادس والسابع الهجريين/ الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، وهو ما يُعدّ مرحلة من أزهى المراحل التي بلغتها العلوم الطبية عند المسلمين، وتمثل ذلك في التطور العلمي للطب الإسلامي، وما قدمه الأطباء المسلمون من دراسات ومصنفات، إضافة إلى ممارسة الطب بشكل علمي في المراكز الطبية المنتشرة على نطاق واسع في ذلك العصر.

وكان من أهم مظاهر تلك النهضة العلمية الطبية التي عاشها العالم الإسلامي في تلك الفترة نبوغ عدد من الاطباء الذين أسهموا في إثراء الحضارة الإسلامية، ومن بين هؤلاء الأعلام الطبيب نجم الدين اللبودي، الذي برز اسمه في ميادين الطب، إلى جانب مشاركته الفاعلة في الحياة العلمية والإدارية.

وجمع بين التفوق العلمي والمهارة الطبية، كما امتاز بمنهج علمي في التصنيف والتأليف، مما جعله يحتل مكانة مرموقة بين علماء عصره، ولم تقتصر جهوده على المجال الطبي فحسب، بل امتدت إلى مساهمات حضارية متنوعة، انعكست في اهتمامه بالعلوم الأخرى، وعلاقته بأمرء وملوك زمانه، وتقلده عدد من المناصب البارزة، فضلاً عن تأسيسه لمدرسة علمية تنسب إليه.

وانطلاقاً من أهمية إبراز سير أعلام الأطباء الذين كان لهم أثر واضح في تاريخ الطب الإسلامي في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، جاء هذا البحث الموسوم بـ "الطبيب نجم الدين اللبودي (ت670هـ/1272م) دراسة في جهوده الطبية، والعلمية، وإسهاماته في الحياة السياسية والإدارية"، لتسلط الضوء على شخصيته، وتوثق أبرز ملامح سيرته، لذا يسعى البحث للإجابة عن السؤال الرئيس:

ما أبرز ملامح سيرة الطبيب نجم الدين اللبودي، وما جهوده الطبية والعلمية، وما إسهاماته في الحياة السياسية والإدارية؟ ويندرج تحت هذا السؤال مجموعة من التساؤلات الفرعية، من أبرزها:

- ما يبيته العلمية، والاجتماعية التي نشأ فيها؟

- ما أبرز مؤلفاته الطبية، والعلمية، وما سمات منهجه في التصنيف؟

- كيف كانت علاقته بأصحاب السلطة، وما المناصب التي شغلها؟

- ما دور المدرسة النجمية اللبودية التي ارتبطت باسمه؟

- ما الأثر الحضاري الذي خلفه في ميدان الطب وسائر العلوم؟

وأما الدراسات السابقة، فمن خلال البحث والاطلاع على قواعد البيانات، والبحوث والدراسات المنشورة في المراكز البحثية، والمجلات العلمية المحكمة على شبكة الإنترنت، فقد تبين لي أنّ هذا الموضوع بإطاره المحدد، وبضوابطه الموضوعية، لم يسبق دراسته دراسةً علمية شاملة حسب اطلاعي، غير أنّ هناك دراسة تناولت جانباً من مؤلفاته، وهي دراسة طارق عدنان علي أحمد بعنوان: "تحقيق المباحث الطبية في تدقيق المسائل الخلافية: ماهية تخلّق القلب عند نجم الدين اللبودي"، نُشرت في مجلة تراثيات بمصر في العام 1428هـ/2008م، وهي تقتصر على دراسة إحدى كتب نجم الدين الطبية، في حين أن الدراسة الحالية تستعرض كافة جهوده الطبية والعلمية، وإسهاماته في الحياة السياسية والإدارية، ومع ذلك سيتم الاستفادة من هذه الدراسة وغيرها في بعض الآراء والاستنتاجات، وفقاً لقواعد البحث التاريخي.

وتكمن أهمية هذا البحث من خلال ما يأتي:

1- تسليط الضوء على شخصية علمية بارزة في تاريخ الطب الإسلامي، رغم أهميته في التاريخ الطبي الإسلامي لم يحظَ بدراسة علمية مستقلة في الدراسات الحديثة.

- 2- إبراز تطور الطب في الحضارة الإسلامية من خلال تتبع جهود أحد أعلامه، وما تركه من مؤلفات، وممارسات علمية.
- 3- توثيق إسهامات علمية، وحضارية لطبيب عايش فترة غنية بالحراك العلمي والسياسي، مما يجعل دراسته مدخلاً لفهم تفاعل العلماء مع مجتمعاتهم، وسلطاتهم.
- 4- المساهمة في توضيح تطور العلوم الطبية في العصور الإسلامية عبر دراسة تجربته.
- 5- تشجيع الباحثين على دراسة شخصيات علمية مشاهير في التراث الإسلامي، لم تنل حقها من البحث.

وأما أهداف البحث، فتتمثل في الآتي:

- 1- رصد، وتحليل السيرة الذاتية له من حيث النشأة، والتعليم، والبيئة العلمية والاجتماعية التي أثرت في تكوينه.
 - 2- رصد، وتحليل مؤلفاته الطبية، وبيان مضامينها، وأهميتها في عصره.
 - 3- الكشف عن أدواره السياسية، والإدارية، والعلاقات التي جمعه بأمراء وملوك عصره، والمناصب التي شغلها.
 - 4- إبراز أثره في تأسيس مدرسة علمية تنسب إليه، وبيان دورها.
 - 5- تسليط الضوء على جهوده في مجال الطب، وعلاقته بالعلوم الأخرى في زمنه.
- ولتحقيق أهداف هذا البحث، فقد تم تقسيمه إلى محاور رئيسة، تتناول مختلف جوانب شخصية، حيث يبدأ بالتعريف به من خلال اسمه، ونسبه، ومولده، ثم يتناول نشأته، وبيئته الاجتماعية، وطلبه العلم، مع الإشارة إلى أبرز شيوخه، كما يسلط الضوء على مكانته العلمية بين علماء عصره، ويستعرض إسهاماته الأدبية، ونتاجه الشعري، إلى جانب اهتمامه بالعلوم الأخرى.
- ويتناول البحث كذلك المناصب التي شغلها خلال حياته، وعلاقاته بالأمراء والسلطين، مع رصد أبرز مؤلفاته الطبية، والعلمية، وتحليل منهجه وأسلوبه العلمي في التصنيف، كما يتعرض لدور "المدرسة اللبودية النجمية" التي ارتبطت باسمه في الحركة العلمية، ثم خاتمة تحتوى على أهم النتائج والتوصيات.

- اسمه، ونسبه، ومولده:

هو يحيى بن شمس الدين محمد بن عبدان⁽¹⁾ بن عبد الواحد بن عبده⁽²⁾ اللبودي، الدمشقي، الحنفي، الحكيم، السيد، الوزير، العالم، الطبيب، الفلكي، يعرف بالصاحب، ويكنى بأبي زكريا، ويلقب بنجم الدين، كانت ولادته في حلب سنة 607هـ/1210م⁽³⁾، يقول ابن شداد: "الدمشقي الأصل، الحلبي المولد والمنشأ"⁽⁴⁾.

إذن فهو "حلي المولد، دمشقي الدار"⁽⁵⁾، ووالده - شمس الدين - دمشقي الأصل، غير أنه انتقل من دمشق إلى حلب للعمل فيها، فولد نجم الدين هناك، وظل والده في حلب حتى عام 613هـ/1216م، ثم عاد إلى دمشق⁽⁶⁾، فكان عمره وقتها ست سنوات، حيث أكمل نشأته بدمشق، ومن ثم يتضح أن جذور أسرته تعود في أصلها التاريخي إلى بلاد الشام، ولا سيما دمشق، وهو ما يفسر اندماجه المبكر في محيطه العلمي، والفكري، وتأثره ببيئتها.

(1) يشير ابن شاکر الکتبی لجده عبدان باسم عبد الله. عیون التواریخ، تحقیق: فیصل السامر ونبیلة عبد المنعم، بغداد، وزارة الإعلام، 1397هـ/1976م، 429/20، ويتابعه في ذلك النعمي. الدارس في تاریخ المدارس، تحقیق: إبراهيم شمس الدین، بیروت، دار الکتب العلمیة، 1410هـ/1989م، 2/ 106، والصواب: عبدان، كما یذكر المؤرخون المعاصرون له، کابن أبی أصیبعة، وابن شداد، وغيرهم.

(2) ینفرد الذهبي والصفدي بذكر جده باسم "عبدة". الذهبي، شمس الدین محمد بن أحمد بن عثمان بن قایماز (ت748هـ/1347م) تاریخ الإسلام ووفیات المشاهیر والأعلام، تحقیق: عمر عبد السلام تدمری، بیروت، دار الکتب العربی، 1407هـ/1987م، 49/ 321؛ الصفدي، صلاح الدین خلیل بن أبیک (ت764هـ/1362م) الوافی بالوفیات، تحقیق: أحمد الأرنؤوط وترکی مصطفی، بیروت، دار إحياء التراث، 1420هـ/2000م، 28/312.

(3) ابن أبی أصیبعة، موفق الدین، أبو العباس أحمد الخزرجي (ت668هـ/1270م)، عیون الأنباء فی طبقات الأطباء، تحقیق: نزار رضا، بیروت، مكتبة الحیاة، 1385هـ/1965م، ص663 - 668؛ ابن شداد، عز الدین أبو عبد الله محمد بن علي الحلبي (ت684هـ/1285م) تاریخ الملک الظاهر، بیروت، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية 1983، ص49-50؛ ابن شاکر الکتبی، عیون التواریخ 429/20.

(4) تاریخ الملک الظاهر، ص49-50، بينما یقول ابن شاکر الکتبی: "الدمشقي الدار والمولد والوفاء". عیون التواریخ 429/20.

(5) إسماعیل باشا بن محمد البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفین وآثار المصنفین، بیروت دار الکتب العلمیة، 1994، 2/ 524.

(6) ابن أبی أصیبعة، عیون الأنباء، ص662.

عاش بدمشق بعد عودته من حلب في كنف والده لمدة ثمان سنوات، فتكون نشأته مع والده 14 عامًا، حيث يذكر الذهبي أنه لما توفي والده سنة إحدى وعشرين وستمائة، وعمره يومئذ أربع عشرة سنة⁽¹⁾، ويبدو أنه لم يكن أكبر أبناء أبيه، حيث يكنى والده بأبي عبدالله.

ويظهر أنه لم يورث العلم في أبنائه، حيث لا نجد لهم ذكر سوى إشارة من البرزالي عند الحديث عن حوادث عام 697هـ/1297م يقول: "توفي صلاح الدين ولد صاحب نجم الدين ابن اللبودي في العشر الأوسط من صفر بدمشق"⁽²⁾، ثم يعلق المحقق ويقول: "لم نقف على ترجمة له في غير هذا الكتاب"⁽³⁾.

ومن القرابة التي ارتبط بها ما يذكره المؤرخون عن صلته بالشيخ عز الدين بن رزيك الغساني الدمشقي، إذ كان نجم الدين جده لأمه⁽⁴⁾، وهذه القرابة تكشف عن امتداد الروابط الأسرية له في الأوساط العلمية بدمشق.

وأما لقب اللبودي، فلم يُسجَل سبب تسميته بشكل واضح في المصادر المتاحة التي اطلع عليها الباحث، ولم يُعثر على أي بيان يوضح أصله أو دلالاته، إلا أن الغالب في مثل هذه الألقاب أن تكون مرتبطة بمكان، أو مهنة، وحرقة معينة، ويحتمل في هذه الحالة أن يكون لها صلة بصناعة اللباد "المادة الصوفية"، ويذكر صاحب كتاب "نسب ومنسوب" أن اللبود، "نسبة إلى

(1) تاريخ الإسلام، 49 / 321.

(2) البرزالي، علم الدين القاسم بن محمد (ت739هـ/1339م) المقتفي لتاريخ أبي شامة المسمى تاريخ البرزالي، تحقيق، عبد الرحمن بن سليمان العثيمين وبشار عواد معروف وتركلي بن فهد آل سعود، بيروت، دار ابن حزم، 1440هـ - 2020م، 3 / 378.

(3) البرزالي، المقتفي لتاريخ أبي شامة، حاشية المحقق، 3 / 378.

(4) ابن رافع السلامي، تقي الدين محمد بن هجرس (ت774هـ/1372م)، الوفيات، تحقيق: صالح مهدي عباس، بشار عواد معروف، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1920م، 1 / 321. الغساني: أبو عبد الله محمد ابن الصدر الكبير عيسى بن محمد بن عيسى بن بدر بن رزيك الغساني الدمشقي، الشيخ الأصيل عز الدين الناسخ، سمع من الفخر ابن البخاري المشيخة، وحدث بها، وله شعر حسن، ومات عام 740هـ. ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت 802هـ / 1448م) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، الهند، دائرة المعارف العثمانية، 1972م، 5 / 390.

البلادي: نسبة إلى عمل اللبود من الصوف، وهكذا يتلفظ به العامة ملحوظاً: والصواب اللبودي⁽¹⁾، كما قد يكون اللقب مجرد تسمية موروثه، لا تدل بالضرورة على مهنة بعينها. وهنا قد يتبادر إلى الذهن السؤال التالي: ما الأصول النسبية له؟، وهل هو من العرب الصرحاء؟، أم من العجم أم الموالي؟.

من المؤسف أن المصادر التي بين أيدينا لا تسعفنا بمعلومات عن ذلك، ولكن يبدو لي أنه ينحدر من أصول عربية؛ لأن الأسماء الواردة في سلسلة النسب أسماء عربية، ولا يوجد فيها أسماء أعجمية، بالإضافة إلى ذلك أن الشام التي استقرت فيها بعض القبائل العربية أيام الفتوحات الإسلامية.

- نشأته، وبيئته الاجتماعية:

ظهر نجم الدين وترعرع في بيت علم، فوالد قد سبقه في الطب، فهو الطبيب محمد بن عبدان بن عبد الواحد، المعروف بابن اللبودي، والمكنى بأبي عبد الله، والملقب بشمس الدين، ولد بدمشق سنة 570هـ/ 1174م، برع في علم الطب، ورحل في طلبه، حيث سافر من الشام إلى بلاد فارس⁽²⁾، وأقام زمنًا يشتغل بالعلوم الحكيمة والطب على كبار علمائها، وأعيانهم⁽³⁾، وخدم شمس

(1) الزهراني، مرزوق بن هياس، نسبة ومنسوب، د.ن ، 1435هـ/ 2014م، ص 720 . ويشير ابن منظور أن "اللبود: القراد، سمي بذلك لأنه يلبد بالأرض أي يلصق . لسان العرب، بيروت، دار صادر، 1388هـ/ 1968م، 385/3، وقيل اللبادة: لباس من لبود، واللبد واحد اللبود؛ واللبدة أخص منه . رجب عبد الجواد إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، القاهرة، دار الآفاق العربية، 1422هـ/ 2002م، ص 449.

(2) بلاد فارس: ولاية واسعة، وإقليم فسيح، أول حدودها من جهة العراق، ومن جهة كرمان، ومن جهة ساحل بحر الهند، ومن جهة السند. ياقوت، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت 626هـ/ 1226م) معجم البلدان، بيروت، دار الفكر، د.ت 226/4.

(3) فقد تعلم الحكمة على نجيب الدين أسعد الهمداني، وقرأ صناعة الطب على رجل من أكابر العلماء، وأعيانهم في بلاد العجم، كان أخذ الطب عن تلميذ لابن سهلان عن الطبيب محمد بن يوسف الإيلاقي، كان لشمس الدين همة عالية، وفطرة سليمة، وذكاء مفرط، وحرص بالغ، فتميز في العلوم، وأتقن الحكمة، وصناعة الطب، واشتهر بقوة الجدل، وحسن المناظرة، يعد من الأئمة الذين يقتدى بهم، والمشايخ الذين يرجع إليهم، وكان له مجلس للاشتغال عليه بصناعة الطب وغيرها". ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ص 662. وصفه الذهبي بـ شيخ الطب. سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط،

الدين بالطب أمراء وملوك الأيوبيين، وأقام يدرس بدمشق صناعة الطب، وعمل في البيمارستان النوري،⁽¹⁾ حتى توفي بدمشق في رابع ذي القعدة من عام 621هـ/1224م، وله من العمر إحدى وخمسون سنة⁽²⁾.

فكانت نشأت نجم الدين في كنف والده ضمن بيئة علمية، وطبية ببلاد الشام؛ إذ ولد في حلب، وظل فيها حتى بلغ السادسة من عمره، ثم انتقل مع والده إلى دمشق، حيث استقر، وأكمل فيها نشأته العلمية.

ولاشك أن للبيئة العلمية في بلاد الشام أثرًا بالغًا في توجيه الأب والابن إلى الاهتمام بالطب، وممارسته، إذ تحيأت لهم ظروف علمية، وفكرية ملائمة، أسهمت في تنمية معارفهم، وصقل خبراتهم، ويمكن تلخيص أبرز العوامل التي ساعدت على ازدهار العلوم الطبية في بلاد الشام خلال القرنين السادس والسابع الهجريين/ الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين فيما يأتي:

1- هجرة عدد كبير من الأطباء إلى بلاد الشام من كافة بلدان العالم الإسلامي؛ سواء من العراق، أو مصر، أو الأندلس وغيرها، مدفوعين بما وجدوه في الشام من بيئة علمية خصبة، وحركة طبية نشطة، مما أتاح تبادل الخبرات، وتلاقح المعارف.

=ومحمد نعيم العرقسوسي، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1413هـ/1992م، 16/ 194).

(1) البيمارستان النوري: بناه السلطان الملك العادل نور الدين محمود عام 549هـ/1154م. وكان يقع في الجانب الغربي من الجامع الكبير بدمشق. وجعل عليه أوقافًا كثيرة، وجعله عامًا على كافة المسلمين من الفقراء والأغنياء. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستان في الإسلام، بيروت، دار الرائد العربي، 1401هـ/1981م، ص35.

(2) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص662؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ص67، 68؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، 3/165؛ ابن العماد، عبد الحي بن أحمد الحنبلي (ت 1089هـ/1678م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، دمشق، دار بن كثير، 1406هـ/1985م، 7/ 169؛ عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، بيروت، مكتبة المتنبي، 1381هـ/1961م، 10/ 271. ويذكر أحد الباحثين أنه توفي بدمشق يوم 4 ذي القعدة سنة 622هـ. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستان في الإسلام، ص219، وهو يخالف بقية المؤرخين.

2- كثرة المراكز العلمية الطبية في بلاد الشام، حيث نشأت فيها مدارس متخصصة، وكثر فيها إنشاء المستشفيات (البيمارستانات)⁽¹⁾ توسع نشاطها بشكل ملحوظ، فكانت من أبرز مظاهر النهضة الطبية، ومؤسسات رئيسة لتعليم الطب، وممارسته على أسس علمية منهجية.

3- حظيت الحركة العلمية الطبية في بلاد الشام خلال القرنين السادس والسابع الهجريين بعناية خاصة، ورعاية متواصلة من الحكام، والسلاطين، والأمراء، الأمر الذي كان له أثر بارز في دعم نشاطها، واستمرار ازدهارها⁽²⁾.

وقد كان الأطباء في بلاد الشام في تعليمهم للطب على ما ورثوه من الأمم السابقة، ولا سيما الطب اليوناني، فالذين قاموا بترجمته، ونقله⁽³⁾، لم يقتصروا على النقل فحسب، بل أسهموا في تطويره، وتحسينه، وأضافوا إليه الكثير من بحوثهم، وابتكاراتهم، وتجاربهم الخاصة، فكثر شروحهم له المستندة إلى الملاحظة والتجربة، ومع مرور الوقت ازدادت عناية المسلمين بهذا العلم، حتى بلغ درجة رفيعة من التطور، حيث وضع العلماء أصولاً، ومناهج نظرية دقيقة، وألفوا مؤلفات متخصصة في مختلف فروع الطب، إلى جانب التجارب العملية التي أجريت في البيمارستانات⁽⁴⁾.

- طلبه للعلم، وأبرز شيوخه:

ظل نجم الدين معظم سني حياته دؤوباً في طلب العلم، حريصاً على تحصيله، مجتهداً في لقاء العلماء، والإفادة منهم، فكان اهتمامه يتركز على علوم الطب، ثم بقية العلوم الأخرى.

(1) البيمارستان: كلمة فارسية مركبة من مقطعين بيمار بمعنى مريض، وستان بمعنى دار المرضى، واقتصرت في الاستعمال، فصارت مارستان، وقد كانت البيمارستانات من أول عهدها إلى زمن طويل مستشفيات عامة تعالج جميع الأمراض، إلى أن أصابها الكوارث، ودار بها الزمن، وهجرها المرضى، ولم يبق فيها سوى المجانين، فصارت كلمة مارستان إذا سمعت لا تنصرف إلا إلى مأوى المجانين. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستان، ص 4.

(2) يسري أحمد زيدان، تعليم الطب في مصر والشام في عصري الأيوبيين والمماليك، ص 12.

(3) راغب السرجاني، قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية، القاهرة، مؤسسة اقرأ للنشر، 1430 هـ/2009م، ص 11-20.

(4) علي عبد مشالي، دور الأطباء العرب المسلمين في تشخيص الأمراض البشرية في الدولة العربية الإسلامية، الأردن، جامعة القادسية، د. ت، ص 4.

فلما قدم مع والده إلى دمشق وهو صبي، ظهرت فيه علامات النجابة منذ صغره، وعلو
الهمة، فقرأ الطب على الشيخ الطبيب مهذب الدين عبد الرحيم الدخوار⁽¹⁾، فبرع فيه، وتميز حتى
صار أواحد زمانه، وفريد أوانه، حسب شهادة ابن أبي أصيبعة⁽²⁾.

ويذكر ابن شدداد أنه اشتغل في الطب على والده، وأتقن علم الفلك، وبرع في الهندسة،
وأتقن علم الحساب، قرأ النحو على الشيخ ابن الصانع موفق الدين يعيش بن علي النحوي
الجلي⁽³⁾، وعلى الشيخ الإمام تاج الدين الجبراني الحلبي⁽⁴⁾ بحلب، واشتغل بدمشق على جماعة من
الأطباء والفضلاء⁽⁵⁾.

ويتضح مما تقدم أن اهتمامه لم يكن مقتصرًا على الطب وحده، بل شمل مجالات معرفية
متعددة، كالفلك، والمنطق، والهندسة، والحساب، فضلاً عن العلوم الشرعية، وعلوم اللغة العربية
وغيرها، وهذا التنوع في الاهتمامات العلمية يعكس شخصية موسوعية، تسعى إلى الإحاطة بشتى
فروع المعرفة.

(1) هو الطبيب عبد الرحيم بن علي بن حامد، المعروف بالدخوار، ولد ونشأ في دمشق، واتصل بالملك العادل الأيوبي،
فارتفعت منزلته عنده، وتولى النظر في البيمارستان النوري، ثم ولاه الملك الأشرف ملك دمشق سنة 626هـ رئاسة الطب، فظل
على ذلك إلى أن توفي بدمشق عام 628هـ، ووقف داره مدرسة للأطباء. ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص729؛ خير الدين
الزركلي، الأعلام، بيروت، دار العلم للملايين، 1423هـ/2002م، 3/347.

(2) عيون الأنباء، ص663.

(3) هو أبو البقاء، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش الأسدي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع، من كبار العلماء
بالعربية، موصل في الأصل، مولده ووفاته في حلب، رحل إلى بغداد ودمشق، وتصدر للإقراء بحلب إلى أن توفي عام 643هـ.
ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت1282هـ/681م)، وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان
عباس، لبنان، دار الثقافة، د.ت، 2/341، 552؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، 5/228.

(4) هو أبو القاسم أحمد بن هبة الله بن سعد الله الطائي، ابن الجبراني، الحلبي، المقرئ، النحوي، الحنفي، ولد سنة 561هـ،
وكان بصيرًا باللغة والعربية، توفي في رجب من عام 628هـ. الذهبي، تاريخ الإسلام، 45/304؛ خير الدين الزركلي، الأعلام،
8/206.

(5) ابن شدداد، تاريخ الملك الظاهر، ص49-50.

ومن المرجح أنه اكتسب هذه العلوم من خلال التلقي المباشر عن علماء، وأطباء عصره، كما تشير سعة معارفه، وكثرة مؤلفاته -التي سيأتي ذكرها لاحقاً- إلى أنه ارتحل في سبيل طلب العلم غير أن المصادر المتوافرة أغفلت ذكر تفاصيل رحلاته العلمية، وأسماء جميع شيوخه، وهو ما يدفع إلى القول أن جانباً من ثقافته، قد تكون أيضاً عبر المطالعة الواسعة للكتب، والاشتغال بها في مختلف الفنون.

ومما يدل على نبوغه العلمي في مرحلة متقدمة من عمره أنه ألف كتاباً وهو بعمر ثلاث عشرة سنة، بعنوان "إيضاح الرأي السخيف من كلام الموفق عبد اللطيف"⁽¹⁾، بل تشير المصادر إلى أنه تمكن من ممارسة مهنة الطب في سن مبكرة من عمره⁽²⁾، الأمر الذي يدل على نبوغه العلمي.

وقد ذهب بعض الباحثين إلى أنه انتقل مع والده إلى بلاد فارس، عندما رحل والده من الشام إلى بلاد فارس، وأقام هناك مدة، ثم عاد إلى دمشق⁽³⁾، غير أن هذا القول لا يستقيم؛ ذلك أن رحلة والده إلى فارس كانت سابقة لميلاد نجم الدين، بدليل أن ولادته وقعت في حلب، حينما انتقل والده إليها لخدمة الملك الظاهر، كما تؤكد ذلك المصادر التاريخية.

- علاقته بالأمرء والحكام:

تعاقب على حكم بلاد الشام ومصر عدد من القوى السياسية، وعاصر نجم الدين بعضاً من حكام، وأمرء الدولة الأيوبية⁽⁴⁾، وكذلك بعض سلاطين الدولة المملوكية⁽⁵⁾، ونال مكانة عالية

(1) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 663؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، 312/28.

(2) ابن شداد، تاريخ الملك الظاهر، ص 49-50.

(3) مقال منشور في موقع الموسوعة التاريخية لأعلام حلب على شبكة الإنترنت (<https://www.taraajem.com>).

(4) الدولة الأيوبية (567-648هـ/1171-1250م)، مؤسسها صلاح الدين الأيوبي، الذي كون جبهة إسلامية تشمل بلاد الشام، ومصر، واليمن، وغيرها، وحقق انتصارات على الصليبيين، وبعد وفاته خلفه عدد من الملوك، ولكنهم لم يكونوا في مستواه، حتى قضى على الدولة سنة 648هـ في مصر، ثم في بلاد الشام عام 658هـ. للمزيد من المعلومات عن الدولة وحكامها، فضلاً انظر: وفاة محمد علي: دراسات في تاريخ الدولة الأيوبية، القاهرة، دار الفكر العربي، 1410هـ/1990م.

(5) الدولة المملوكية (648-923هـ/1250-1517م)، تعود أصول مؤسسها إلى آسيا الوسطى قبل أن يستقروا في مصر، حيث تمكنوا من تأسيس دولتين متعاقبتين في مصر والشام، واتخذوا من القاهرة عاصمة لهم، تمثلت المرحلة الأولى في دولة المماليك

عند بعض حكام وسلاطين تلك الدولتين، وأقام معهم علاقات متينة من خلال ما قدمه لهم من خدمات طبية وإدارية⁽¹⁾، وسنسى إلى استعراض طبيعة صلته بمؤلاء الحكام والسلاطين في بلاد الشام ومصر، ودوره في الحياة السياسية.

يذكر ابن أبي أصيبعة (ت 668هـ/1269م) أن شمس الدين، والد نجم الدين، خدم عند الملك الظاهر غياث الدين⁽²⁾ في حلب، وأقام عنده، وكان معتمداً عليه في ممارسة الطب، وظل في خدمته إلى وفاة الظاهر سنة 613هـ/1224م، ثم انتقل إلى دمشق، وأقام بها حتى وفاته عام 621هـ/1224م⁽³⁾.

بينما يشير ابن شدداد (ت 684هـ/1285م) إلى أن شمس الدين، خدم الأمير سيف الدين علي بن قليج النوري⁽⁴⁾ بحلب طبيباً، ثم بعد وفاة شمس الدين عام 621هـ/1224م⁽⁵⁾، تولى نجم

=البحرية، وكان من أبرز سلاطينها عز الدين أليك، وقطر، والظاهر بيبرس، ثم أعقبتها مباشرة دولة المماليك البرجية، التي برز من سلاطينها برقوق وابنه فرج، والسلطان إينال، والأشرف برسباي، وغيرهم. للمزيد من المعلومات عن الدولة وحكامها، فضلاً انظر: محمد شعبان أيوب: تاريخ المماليك السياسي والعسكري، القاهرة، مؤسسة اقراء للنشر، 2015م.

(1) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 662.

(2) هو الظاهر غياث الدين غازي بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، من ملوك الدولة الأيوبية، ولد بالقاهرة، كان حازماً مهيباً، عمرت دولته بالعلماء والعظماء، وأعطاه والده مملكة حلب سنة 582هـ، فتولاها إلى أن توفي عام 613هـ. سبط ابن الجوزي، أبو المظفر يوسف بن قزاو علي (ت 654هـ/1256م) مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، الجزء الثامن، الهند، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1370هـ/1951م، 8/ 579؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، 1/ 402.

(3) عيون الأنباء، ص 662 ويتابعه في ذلك كل من: الذهبي، تاريخ الإسلام، ص 67، 68؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، 165/3؛ الزركلي، الأعلام، 6/ 183.

(4) هو الأمير سيف الدين علي بن قليج، صاحب المدرسة القليجية بداخل دمشق، وكان أبوه من الأمراء الظاهرية الحلبية، عمل سيف الدين نيابة دمشق، توفي بدمشق في شعبان عام 643هـ. الذهبي، تاريخ الإسلام، 47/ 165؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، 21/ 261. كان نشاطه في دمشق ثقافياً (بناء المدرسة القليجية) وإدارياً بشكل محدود (عمل نيابة دمشق)، لكنه لم يُذكر كحاكم رسمي أو والٍ لها.

(5) ويبدو أن شمس الدين قد خدم الملك الظاهر غازي والأمير سيف الدين في آنٍ واحد، إذ كان سيف الدين من مستشاري الملك الظاهر، ثم بعد وفاة الأخير استمر شمس الدين في خدمة سيف الدين، وكان يتردد بين حلب ودمشق خلال تلك المدة.

الدين خدمة الأمير نفسه، واستمر ملازمًا له حتى رحيله من حلب عام 632هـ/1234م، ورافقه في مسيره إلى دمشق، وظل في خدمته حتى فارقه الملك⁽¹⁾.

والأمير سيف الدين لم يتقلد إمارة حلب أو دمشق، ولكن كان من مستشاري الظاهر غازي، ثم ابنه الملك العزيز محمد بن الظاهر غازي (613-634هـ/1216-1236م)، ولما انتقل إلى دمشق عام 632هـ/1234م عُيِّن نائبًا فيها خلال حكم الأشرف موسى (626-635هـ/1229-1237م)⁽²⁾، ويُرجَّح أن سيف الدين ترك نيابة دمشق - كما يشير ابن شداد بقوله "فارقه الملك" - عند مغادرة الملك الصالح أيوب دمشق سنة 637هـ/1239م متوجهًا إلى مصر لتولي السلطنة هناك؛ لأن هذا التاريخ يتوافق مع تولي الملك المنصور إبراهيم⁽³⁾ إمارة حمص سنة 637هـ/1239م، ويُحتمل أن نجم الدين التحق بخدمته في هذا العام، حيث يذكر ابن أبي أصيبعة، ومن نقل عنه، أنه أصبح من خواصه، حيث عمل عنده طبيبًا خاصًا، وتدرج في مناصبه داخل دولته، حتى صار يعتمد عليه اعتمادًا واسعًا، ولم يفارقه في أسفاره، ولا في حضوره، واستمر على هذا النحو إلى وفاة الملك المنصور عام 644هـ/1246م⁽⁴⁾، ثم توجه نجم الدين إلى الملك الصالح نجم الدين أيوب⁽⁵⁾ في

(1) تاريخ الملك الظاهر، ص 49-50.

(2) علي محمد الغامدي، بلاد الشام قبيل الغزو المغولي، مكة، مكتبة الطالب الجامعي، 1408هـ/1908م، 73-83.

(3) هو الملك المنصور ناصر الدين إبراهيم بن شيركوه بن محمد بن أسد الدين شيركوه الأيوبي، صاحب حمص، تولى إمارتها، تولى الحكم بعد والده عام 637هـ، وكان شجاعًا كريمًا، توفي بدمشق، وحمل في تابوت إلى حمص، فدفن فيها عام 644هـ. ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي (ت 874هـ/1469م) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مصر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي 1383هـ/1962م، 6: 356؛ الزركلي، الأعلام، 43/1. وإمارة حمص شبه مستقلة، لكنها محسوبة على البيت الأيوبي، وتداول الحكم فيها أمراء من ذرية أسد الدين شيركوه.

(4) (بل ألف نجم الدين كتابًا سماه "الرسالة المنصورية في الأعداد الوفقية" نسبة للملك المنصور إبراهيم. ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 662؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، 3/ 165.

(5) هو الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل محمد بن العادل بن أيوب، من كبار الملوك الأيوبيين بمصر، وولي بعد خلع أخيه العادل سنة 637هـ(1239م)، وضبط الدولة بحزم، وقد عمر بمصر ما لم يعمره أحد من ملوك بني أيوب، توفي عام 647هـ/1249م. الذهبي: تاريخ الإسلام، 562/14؛ الزركلي: الأعلام، 38/2.

مصر، الذي أكرم وفادته، وواصل رعايته، وإكرامه له، وبقي في مصر فترة من الزمن قبل أن يعود إلى الشام⁽¹⁾.

أما المؤرخ ابن شداد، فيضيف تفاصيل متباينة في بعض الأحداث، حيث يذكر أن نجم الدين خدم المنصور إبراهيم، صاحب حمص، وما زال في خدمته، وأرسله إلى حلب، ثم أرسله إلى مصر إلى الملك الصالح نجم الدين، فوصل إليه، وأقام في خدمته إلى أن توفي الملك المنصور، فولاه الملك الصالح نظر الإسكندرية⁽²⁾، ثم بعد موت الملك الصالح انتقل إلى خدمة الملك الناصر⁽³⁾ إلى دمشق، فاستخدمه، وأجرى عليه راتباً، ولم يزل في خدمته إلى أن انقضت الدولة الناصرية، "وولي في أيام التتار"⁽⁴⁾ نظر الديوان بدمشق، ولما ملك المسلمون دمشق أجروه على النظر، واستمر في الدولة الظاهرية صاحب ديوان إلى أن توفي"⁽⁵⁾.

ثم نجد عند الصقاعي (ت 726هـ/1326م) رواية أكثر تفصيلاً حول أيام نجم الدين الأخيرة، فيذكر أنه تولى نظر الدواوين بدمشق في أواخر الملك الناصر، واستمر في شغل هذا المنصب

(1) عيون الأنباء، ص 663. وانظر: العمري: أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي (ت 749هـ/1348م) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، أبو ظبي، المجمع الثقافي، 1423هـ/2002م، 9/ 509؛ ابن بدران، منادمة الأطلال، ص 257.

(2) الإسكندرية: بنيت على يد الإسكندر الأكبر قبل الميلاد، ثم اتخذها خلفاؤه عاصمة لمصر، لما يقارب ألف سنة، حتى الفتح الإسلامي لمصر على يد عمرو بن العاص. ياقوت: معجم البلدان، 1/ 182.

(3) هو الملك الناصر يوسف بن محمد العزيز بن الظاهر غازي بن الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، آخر ملوك بني أيوب، وولي الملك في حلب بعد وفاة والده عام 634هـ وأضاف إلى دولته حمص ودمشق عام 648هـ، واستقر في دمشق، واستمر في حكم البيت الأيوبي حتى هجم التتار واستيلائهم على البلاد، ذهبوا به إلى هولاكو فقتله عام 658هـ. الذهبي، سير إعلام النبلاء، 2/ 307؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، 7/ 203؛ الزركلي، الأعلام، 8/ 249. حيث كانت نهاية حكمه وسقوط الدولة الأيوبية في الشام في هذا العام.

(4) التتار: قبائل موطنهم الأصلي مغوليا، وكانت هذه القبائل الوثنية تعيش على البحث عن المراعي، والنزاعات القبلية، وقد استطاع جنكيزخان تأسيس إمبراطورية عظيمة خلال فترة وجيزة، وأصبحت تهدد العالم الإسلامي. الذهبي: تاريخ الإسلام، 15/ 346. ويغلط الباحثون بين المغول والتتار، والصحيح أن التتار مغول، ولكن ليس المغول تترا، فالتتر شعبة متفرعة من المغول، فالأصل هم المغول. انظر: سعد بن محمد الغامدي: المغول يبتهم الطبيعية وحياتهم الاجتماعية والدينية، د.ن، 1410هـ/1990م، ص 14.

(5) تاريخ الملك الظاهر، ص 49-50.

خلال أيام التتار في سنة 658هـ/1260م، وكذلك في أيام المظفر قطز،⁽¹⁾ وأيام الظاهري بيبرس،⁽²⁾ ثم يشير إلى أنه تعرض خلالها لمصادرات عديدة، قائلاً: "وصودر فيها مرار يجمل وعصر. واستمر به، ونقص معلومه".⁽³⁾

أما الذهبي (ت748هـ/1347م) فقد أشار إلى رواية ابن شداد، والصقاعي بصورة مختصرة فيقول: "ترقى بالطب عند صاحب حمص، ووزر له، ثم انتقل إلى خدمة الملك الناصر، فجعله ناظر الدواوين، ثم ولي ذلك في الدولة الظاهرية"⁽⁴⁾، ويتابعه في ذلك الصفدي (ت764هـ/1362م)⁽⁵⁾، بينما يورد ابن شاعر الكتي (ت764هـ/1362م) رواية فيها تباين بترتيب الأحداث، فيقول: "خدم الملك الصالح نجم الدين أيوب، فولاه نظر الإسكندرية، ثم خدم صاحب حمص بالطب، وترقى عنده إلى أن ولاه وزارته، ثم انتقل من عنده إلى الملك الناصر، فجعله صاحب الديوان بدمشق، وبقي في زمن الظاهر ناظرًا للدواوين مدة"⁽⁶⁾.

وقد سعينا إلى استعراض روايات هؤلاء المؤرخين؛ نظرًا لمعاصرة بعضهم لنجم الدين، وقرب بعضهم الآخر من عصره، واعتماد من جاء بعدهم على رواياتهم؛ حيث تبين بعد هذا العرض وجود بعض الاختلافات من حيث الزيادة، أو النقصان في رواياتهم حول علاقته بالأمراء والملوك، ويمكن تسجيل أبرز هذه الملاحظات فيما يلي:

(1) هو المظفر قطز بن عبد الله المعزي، كان مملوكًا للمعز أبيك التركماني، وترقى إلى أن كان في دولة المنصور بن المعز، ثم خلعه، وحكم مكانه سنة 657هـ، ونحّض لقتال التتار في عين جالوت، وفي طريق عودته مصر قام الظاهر بيبرس ومن معه من أمراء الجيش، فقتلوه بسيفهم فقتلوه 658هـ. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، 3/ 45؛ الزركلي، الأعلام، 5/ 201.

(2) هو الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري الصالح، كان من خدم الملك الصالح نجم الدين أيوب، ثم صار أتابك العساكر بمصر في أيام الملك المظفر قطز، وقاتل معه التتار، ثم اتفق مع أمراء الجيش على قتل قطز، فقتلوه، وتولى الحكم، وله الوقائع الهائلة مع التتار، والإفرنج، وله الفتوحات العظيمة، توفي في دمشق 676هـ. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، 7/ 94؛ الزركلي، الأعلام، 2/ 79.

(3) الصقاعي، فضل الله بن أبي الفخر النصراني (ت 726هـ/1326م) تالي كتاب وفيات الأعيان، تحقيق: جاكين سوبلة، دمشق، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، 1974م، ص 170.

(4) تاريخ الإسلام، 49/ 321.

(5) الوافي بالوفيات، 28/ 312.

(6) عيون التواريخ، 20/ 429.

1-ينفرد ابن شداد بذكر خبر مغاير لما أورده غيره، إذ يذكر أن نجم الدين كان في خدمة الملك المنصور، وأنه بعثه رسولاً إلى حلب، ثم وجهه إلى الديار المصرية إلى الملك الصالح نجم الدين أيوب، فأقام في خدمته حتى وفاة الملك المنصور، واستمر بعدها بمصر، أما ابن أبي أصيبعة فيكتفي بالقول إن انتقاله إلى مصر وخدمته له، كان عقب وفاة الملك المنصور، دون أن يشير إلى إرساله من قبل المنصور، أو كونه كان في خدمته قبل ذلك.

2- يغفل ابن أبي أصيبعة علاقة نجم الدين بالملك الناصر يوسف بن محمد الأيوبي، والمظفر قطز المملوكي، والظاهر بيبرس المملوكي، إلا أنه أشار لعلاقته بالملك الناصر يوسف بصورة غير مباشرة عندما أورد أبياتاً من قصيدة طويلة نظمها في مدح الناصر⁽¹⁾.

3 - يتميز الصقاعي بذكر ما لحق بنجم الدين من انخفاض في مرتبته، وما تعرض له من مصادرات خلال أيام التتار، والمظفر قطز المملوكي، والظاهر بيبرس المملوكي، ثم يضيف قائلاً: "وكان مع فضيلته فيه تسرع وعجلة، وكان أميناً، ولم تفد أمانته، بل عذب غير مرة، ونكل به وعلق، وكان مقتراً على نفسه إلى الغاية، ويجمعه من أملاكه المصادرات، ولا يوثر نفسه، ولا غيره، وحمل من جهته إلى بيت المال مصادرة مائتي ألف وثمانين ألف درهم"⁽²⁾.

والواقع أن المصادر المتوافرة بين أيدينا لا تشير إلى ما أورده الصقاعي من أمر هذه المصادرة، وما ترتب عليها من تنكيل، أو تعذيب، مع أن بعض المؤرخين الذين ترجموا له كانوا من معاصريه، غير أنهم لم يتطرقوا إلى مثل هذه الأخبار، وهو ما يثير تساؤلاً حول أسباب هذا الصمت: أكان نتيجة فقدان في المادة التاريخية؟، أم تجاهلاً متعمداً من قبل المؤرخين؟، أم أن الأمر لم يقع أصلاً، وإنما نسب إليه لاحقاً؟.

على أية حال، فإن ما تعرض له من مصادرة لم يكن أمراً استثنائياً، بل كان نتيجة طبيعية لما يحيط بالعلاقات السياسية، والمناصب الإدارية من وشايات، ومنافسات، وحسد، إذ غالباً ما يدفع القرب من السلطان إلى إثارة الضغائن ضد صاحبه.

(1) أكثر من 20 بيتاً. ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص666. سوف نشير لها في نتاجه الشعري.

(2) تالي كتاب وفيات الأعيان، ص 170.

4- يقدم ابن شاکر الکتبی رواية تختلف في ترتيب مراحل خدمة نجم الدين، إذ يذكر أنه بدأ خدمته عند الملك الصالح نجم الدين أيوب في مصر، ثم انتقل لخدمة الملك المنصور إبراهيم صاحب حمص، غير أن المصادر الأخرى تتفق على التسلسل المعاكس، حيث بدأ خدمته عند الملك المنصور، ثم انتقل إلى خدمة الملك الصالح، وبعدها الملك الناصر.

بناء على ما تقدم، يمكن تتبع مراحل علاقة نجم الدين بالحكام، والأمرء على النحو الآتي: فقد استهل خدمته بالأمير سيف الدين علي بن قليج النوري في حلب ودمشق من عام 621هـ/1224م، حتى "فراقه الملك"⁽¹⁾، ونرجح أن ذلك كان في عام 637هـ/1239م، استناداً إلى المبررات التي أشرنا إليها آنفاً.

ثم أصبح نجم الدين من خواص الملك المنصور صاحب حمص عام 637هـ/1239م - أيضاً للمبررات السابقة - وظل في خدمته، وتدرج في المناصب حتى وفاة المنصور عام 644هـ/1246م، وبعد ذلك انتقل إلى مصر ليلتحق بخدمة الملك الصالح أيوب، غير أنه بعد وفاة الأخير عام 647هـ/1249م عاد إلى دمشق، حيث ارتبط بخدمة الملك الناصر حتى نهاية الحكم الأيوبي في الشام عام 658هـ/1260م، ثم واصل تولي نظر الدواوين بدمشق في فترة اجتياح التتار، كما واصل تولي هذا المنصب في ظل الدولة المملوكية، في أيام السلطان المظفر قطز، ومن بعده السلطان الظاهر بيبرس.

- المناصب التي شغلها في حياته:

ونظراً لما يتمتع به نجم الدين من ثقافة واسعة، وإطلاع، وكفاءة علمية، فقد مهدت الطريق أمامه لدخول دواوين الدولة، حيث كان انخراطه في عدد من المناصب فرصة لاستثمار قدراته، وتحقيق طموحاته.

فقد شارك في الحياة الإدارية، حيث تقلد العديد من المناصب بعد اتصاله، وخدمته لأمرء وحكام الدولة الأيوبية والدولة المملوكية، يقول ابن أبي أصيبعة: "وشغل مناصب عديدة، ونال من ذلك الأموال"⁽²⁾، وأبرز هذه المناصب:

(1) تاريخ الملك الظاهر، ص 49-50

(2) عيون الأنباء، ص 662.

1- خدماته الطبية للأمراء والملوك.

كانت بداية اتصاله بالأمراء والملوك عن طريق تقديم خدماته الطبية، حيث حظي بتطبيق عدد منهم⁽¹⁾، فخدم بالطب الأمير سيف الدين علي بن قليج النوري من بعد وفاة والده شمس الدين، وظل ملازمًا له في خدمته في حلب ودمشق⁽²⁾ إلى عام سنة 637هـ/1239م.

ثم قدم خدماته الطبية لصاحب حمص الملك المنصور، وكان يعتمد عليه في صناعة الطب، ولم تزل أحواله تزداد عنده⁽³⁾، وبعد وفاة المنصور عام 644هـ/1246م دعاه الملك الصالح نجم الدين أيوب، في مصر، وأكرم وفادته، وواصل إكرامه⁽⁴⁾، غير أن ابن شداد يشير إلى أنه قدم خدماته الطبية للملك الصالح قبل وفاة الملك المنصور، ويطلب من الأخير⁽⁵⁾، ثم بعد موت الملك الصالح 647هـ/1249م انتقل إلى خدمة الملك الناصر في دمشق، فاستخدمه، وأجرى عليه راتبًا، ولم يزل في خدمته إلى عام 658هـ/1260م⁽⁶⁾.

لكن الملفت للنظر، رغم أنه قدم خدماته الطبية للملك المنصور، والملك الصالح، والملك الناصر، إلا أن المصادر لا تشير صراحة إلى تقديمه خدمات طبية للسلطان المظفر قطز، والسلطان الظاهر بيبرس، مع أنه تولى منصب في عهدهما، والذي يرجح أنه مارس مهامه الطبية أيضًا في تلك الفترة لهما بدليل ما أورده ابن أبي أصيبعة من تردده بين مصر والشام خلال تلك المدة⁽⁷⁾، الأمر الذي يحتمل معه أن يكون قد واصل نشاطه الطبي إلى جانب مناصبه الإداري.

(1) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص662.

(2) ابن شداد، تاريخ الملك الظاهر، ص49-50.

(3) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص663؛ العمري، مسالك الأبصار، 9/ 509.

(4) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص663؛ ابن بدران، منادمة الأطلال، ص257.

(5) تاريخ الملك الظاهر، ص49-50.

(6) ابن شداد، تاريخ الملك الظاهر، ص49-50.

(7) حيث يذكر ابن أبي أصيبعة أنه سمع من نجم الدين أبيات شعرية، وهو راجع من مصر: المرة الأولى عام 661هـ، والمرة الثانية في عام 664هـ والمرة الثالثة في عام 666هـ. عيون الأنباء، ص665.

كما يلاحظ أن المؤرخ الصقاعي لم يتطرق إلى خدمات نجم الدين الطبية في عهد الأمير سيف الدين، أو الملك المنصور، بل ركز بشكل أكبر على تفصيل جوانب إدارية من حياته في المراحل الأخيرة من خدمته.

2- الوزارة عند صاحب حمص:

تقلد نجم الدين منصب الوزارة⁽¹⁾ في عهد الملك المنصور صاحب حمص، ويذكر ابن أبي أصيبعة أن المنصور كان شديد الاعتماد عليه، إذ ازدادت مكانته لديه حتى استوزره، فصار يركن إليه في جميع الأمور، كبيرها وصغيرها، لا في ميادين الطب والعلوم الرياضية والفلك فحسب، بل في شؤون الدولة كلها، وبذلك لمع اسمه بين أقرانه، وظل محتفظاً بمكانته المرموقة عند المنصور حتى وفاة الأخير عام 644هـ/1246م⁽²⁾، ولكن لا يتيسر لنا تحديد تاريخ مباشرته لولايته منصب الوزارة، أو معرفة صلاحياته فيه، خاصة في ظل سكوت المصادر المتوافرة بين أيدينا.

الحقيقة أنه رغم ما قدمه ابن شداد والصقاعي من تفصيلات حول حياة نجم الدين، إلا أنهما يغفلان ذكر ولايته للوزارة عند الملك المنصور، في حين أن غالب المؤرخين يشيرون إليها إشارات مقتضبه، فقد أشار ابن العبري لها فقال: "تولى أمور الديوان، وقلد الوزارة"⁽³⁾، وكذلك ذكرها الذهبي قائلاً: "ترقى بالطب عند صاحب حمص، ووُزر له"⁽⁴⁾، وأشار لها ابن فضل الله العمري⁽⁵⁾، وابن شاعر الكتبي⁽⁶⁾، ويصفه الصفدي بـ "الوزير الصدر"⁽⁷⁾.

(1) للمزيد عن الوزارة انظر: ضاحي النجار، نظام الوزارة في عهد الدولتين الفاطمية والأيوبيّة دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، 1433هـ.

(2) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص663؛ العمري، مسالك الأبصار، 9/ 509.

(3) تاريخ مختصر الدول، 1/ 275.

(4) تاريخ الإسلام، 49/ 321 وذكر مثل ذلك الصفدي، الوافي بالوفيات، 28/ 312.

(5) قال: "وترقى إلى أن وُزر". مسالك الأبصار، 9/ 509.

(6) يقول: "ترقى عنده إلى أن وُلاه وزارته". عيون التواريخ، 20/ 429.

(7) الوافي بالوفيات، 28/ 312.

3- ناظر الديوان بالإسكندرية:

تولى نجم الدين وظيفة ناظر الديوان⁽¹⁾ بالإسكندرية خلال المدة من عام 644هـ/1246م إلى عام 647هـ/1249م، فيذكر ابن أبي أصيبعة أنه بعد وفاة الملك المنصور توجه إلى الملك الصالح أيوب حاكم مصر، فأكرمه غاية الأكرام، وأسند إليه وظيفة ناظر الديوان بالإسكندرية، وقد جعل مقره في كل شهر ثلاثة آلاف درهم، وبقي فترة من الزمن في مصر، ثم عاد إلى بلده دمشق⁽²⁾، ويعلق ابن فضل الله العمري بعد ذكره لتقلده هذه الولاية قائلاً: "وهذه من أهم الوظائف بالدولة آنذاك"⁽³⁾.

وكما أسلفنا، فإن ابن أبي أصيبعة يكتفي بالقول إن انتقال نجم الدين إلى مصر كان عقب وفاة الملك المنصور، دون أن يشير إلى إرساله من قبل المنصور، أو كونه كان في خدمته، وهي الرواية التي يقول بها ابن شداد، حيث يذكر أن الملك المنصور صاحب حمص أرسله لمصر عند الملك الصالح أيوب، فلما وصل إليه أقام في خدمته، ثم لما توفي الملك المنصور ولاء الملك الصالح نظر الإسكندرية، وظل على منصبه حتى وفاة الملك الصالح، فعاد إلى دمشق⁽⁴⁾.

أما الصقاعي، فرغم ما يقدمه من معلومات فريدة ينفرد بها، إلا أنه يصمت تمامًا عن ذكر توليه وظيفة ناظر الديوان بالإسكندرية لدى الملك الصالح أيوب، وقد يعزى هذا الصمت إلى احتمال تركيزه على الجوانب الإدارية لحياته خلال الفترة الأخيرة من خدمته.

(1) الناظر: هو من ينظر في الأموال، ويرفع إليه حساباتها لينظر فيها ويتأمل، فمنها ما يعتمد عليه ويوقعه، ومنها ما يرده، وهو يختلف بحسب ما يضاف إليه، كناظر الوقف، وناظر الخاص، وناظر الجيش، وغيرها. ابن منظور: لسان العرب، 6/211. تختلف مهمة الناظر ووظيفته باختلاف ما يضاف إليه من مهام، فهناك ناظر الديوان، وناظر الخاص، وناظر الخزانة، وغيرهم.

(2) عيون الأنباء، ص 663. وانظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، 312/28.

(3) مسالك الأبصار، 9/509.

(4) ابن شداد، تاريخ الملك الظاهر، ص 49-50.

4- نظر الدواوين بدمشق:

تولى نجم الدين وظيفة نظر الدواوين بدمشق بعد عودته من مصر، فيذكر ابن أبي أصيبعة أنه لما عاد إلى بلده دمشق "عين ناظرًا على الديوان بجميع الأعمال الشامية"⁽¹⁾، كما يشير مجموعة من المؤرخين إلى ولايته نظر الدواوين بدمشق⁽²⁾، ولذا تعد هذه الولاية من أطول الولايات التي تقلدها، إذ امتدت من عام 648هـ/1250م حتى وفاته عام 670هـ/1272م.

فقد تولى هذه الوظيفة بداية في عهد الملك الناصر، فيذكر ابن شداد أنه انتقل إلى خدمة الملك الناصر بعد موت الملك الصالح إلى دمشق، "فاستخدمه، وأجرى عليه راتبًا، ولم يزل في خدمته إلى أن انقضت الدولة الناصرية"⁽³⁾، يؤكد الصقاعي ذلك قائلاً: "ولى نظر الدواوين بدمشق في أواخر الأيام الناصرية"⁽⁴⁾، ويُحتمل أن قصده بـ "أواخر الأيام الناصرية" يعود إلى المرحلة الثانية من حكم الملك الناصر، إذ تولى حكم حلب بعد وفاة والده سنة 634هـ/1236م، ثم تمكن من بسط نفوذه على دمشق عام 648هـ/1250م، ومن ثم يُرجَّح أن ولايته على الدواوين بدمشق في عهد الناصر امتدت بين سنتي 648هـ/1250م، و658هـ/1260م.

ثم بعد سقوط الدولة الأيوبية في الشام عام 658هـ/1260م وما تخلل ذلك من هجوم التتار على بلاد الشام، استمر نجم الدين في ولايته على وظيفة نظر الدواوين بدمشق، وظل أيام الدولة المملوكية، حيث يشير ابن شداد إلى أنه تولى منصب نظر الديوان بدمشق في فترة دخول التتار إليها، ثم لما استعاد المسلمون السيطرة على المدينة أقر في منصبه، واستمر في تولي هذه الوظيفة في

(1) عيون الأنباء، ص 663. وانظر: العمري، مسالك الأبصار، 9/ 509.

(2) انظر: البرزالي، المقتفي لتاريخ أبي شامة، 1/ 260؛ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت 774هـ/1372م)، البداية والنهاية، بيروت، مكتبة المعارف، 1394هـ/1974م، 17/ 502؛ العيني، أبو محمد بدر الدين محمود بن أحمد الحنفي (ت 855هـ/1451م) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1407هـ/1986م، ص 133.

(3) ابن شداد، تاريخ الملك الظاهر، ص 49-50.

(4) تالي كتاب وفيات الأعيان، ص 170. ويشير عمر كحالة إلى انه ولي ناظرًا على الديوان في جميع أعماله الشامية بعد سنة 661هـ. عمر كحالة، معجم المؤلفين، 13/ 211. غير أن هذا القول لا يستقيم؛ إذ إن المصادر تؤكد أنه تقلد هذا المنصب في أيام الملك الناصر، الذي تُوفي سنة 658هـ.

عهد الظاهر بيبرس حتى وفاة نجم الدين⁽¹⁾، ويؤكد الصقاعي على ذلك، فيذكر أنه استمر في شغل
نظر الدواوين بدمشق خلال أيام التتار في عام 658هـ/1260م، وكذلك في أيام المظفر قطز، وأيام
الظاهر بيبرس⁽²⁾.

ويكاد ينفرد كل من ابن شداد والصقاعي بذكر ولاية نجم الدين منصب نظر الديوان
بدمشق، في أيام التتار، ثم في العهد المظفري (عصر السلطان قطز)، والعهد الظاهري (عصر
السلطان بيبرس)، غير أن الصقاعي يورد معطيات تاريخية جديدة تتعلق بمرحلة توليه منصب نظر
الدواوين بدمشق في تلك المدة، حيث يشير إلى أنه تعرض لمصادرات متكررة، انعكست سلبيًا
على راتبه، فقد انخفض مرتبه الشهري كما يقول: "نقص معلومة من ألف وثلثمائة وثلاثة وثلثين
وثلث وعشر غرائر في كل شهر إلى أربعمائة درهم وأربع غرائر"⁽³⁾.

ويضيف أيضًا أنه نقل في عام 666هـ/1267م من وظيفة (ناظر) على الدواوين بدمشق إلى
وظيفة (صاحب)، حيث يقول: "وفي سنة ست وستين وستمائة، نقل من النظر إلى صحابة
الديوان بمعلوم يسير"⁽⁴⁾، ويبدو ذلك في أعقاب ما تعرض له من مضايقات ومصادرات.

ولذا فإن الصقاعي عندما ترجم للصاحب بدر الدين جعفر بن علي الأمدي⁽⁵⁾، ناظر
الدواوين بالشام، تطرق إلى راتبه، وما حدث له من تخفيض، وعلق قائلاً: "فجعلوه نكايه في حق
نجم الدين بن اللبودي، مباشر النظر في الشهر أربعمائة درهم، وأربع غرائر ونصف، فاستمر ذلك

(1) تاريخ الملك الظاهر، ص 49-50

(2) تالي كتاب وفيات الأعيان، ص 170.

(3) تالي كتاب وفيات الأعيان، ص 170.

(4) الصقاعي، تالي كتاب وفيات الأعيان، ص 170. نجد إشارة من أبي أصيبعة بصورة غير مباشرة عندما أورد له شعراً،
وقال: "عند عودته من مصر في منتصف جمادى الأولى سنة ست وستين وستمائة. عيون الأنبياء، ص 665.

(5) هو الصاحب بدر الدين جعفر بن محمد بن علي، أبو الفضل الأمدي، وكان من بيت حشمة وكتابة، قدم هو وأخوه
الشام في الدولة الكاملية، فعرفا بالبراعة في الكتابة الديوانية، والأمانة في التصرف، وولي نظر الشام، توفي بدمشق عام 675هـ.
الذهبي، تاريخ الإسلام، 50 / 183.

لبدر الدين المذكور مع عدم الموجود، ولم يشك قلة المعلوم إلى أحد⁽¹⁾؛ لذلك فإن تخفيض راتب وظيفته ناظر الدواوين بالشام، لم يكن نتيجة لعجز مالي، بقدر ما كان عقاباً مقصوداً له.

ومن هنا نفهم تعليق الذهبي عند ترجمته للصاحب بدر الدين حين قال: "ومع هذا، فنظر الدواوين وظيفته مكس، نسأل الله العفو"⁽²⁾، إشارة إلى ما شاب تلك المناصب من مظالم ومكائد.

على أية حال، فإنه من خلال تتبع مناصب نجم الدين، يظهر أنه لم يعمل في الوظائف الإدارية التي يغلب عليها الصفة الدينية، مثل القضاء، والإمامة - مع أنه موهل، وله مؤلفات في ذلك - بل عمل في الوظائف ذات الصبغة الإدارية البحتة، مثل الوزارة، ونظر الدواوين،⁽³⁾ ولا شك أن هذا التنوع في المواقع الإدارية، مقروناً بالتدرج في الخدمة، قد أتاح له الاطلاع على أنظمة الحكم، وأساليب إدارة الدولة، مما عمق خبرته الإدارية، وأسهم في تعزيز مكانته العلمية، والسياسية في آن واحد.

-مكانته الاجتماعية، والعلمية:

لقد سبقه والده شمس الدين في المكانة العلمية، فكان من عباقرة علماء العرب والمسلمين، ليس فقط في علم الطب، ولكن في العلوم الأخرى، حيث اشتهر بذكائه المتوقد، حتى صار

(1) تالي كتاب وفيات الأعيان، ص 61، 62.

(2) تاريخ الإسلام، 50/ 183.

(3) كما تقلد والده شمس الدين أيضاً عدداً من المناصب، فقد خدم عند الملك الظاهر الأيوبي في حلب، فكان يعتمد عليه في صناعة الطب، ولم يزل في خدمته إلى أن توفي الملك الظاهر 613هـ/1216م، فعاد إلى دمشق، وأقام بها يدرس صناعة الطب، ويطب في البيمارستان النوري بدمشق. ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 662، ويذكر ابن شداد أنه خدم الأمير سيف الدين علي بن فليح النوري بحلب طبيباً. تاريخ الملك الظاهر، ص 49-50. ويبدو أنه لا تعارض بين ما أورده ابن أبي أصيبعة من عودة شمس الدين إلى دمشق، وعمله في البيمارستان النوري، وبين ما ذكره ابن شداد من خدمته للأمير سيف الدين، إذ يمكن الجمع بين الروايتين بالقول إنه كان يعمل في البيمارستان من جهة، ويتردد على سيف الدين طبيباً له من جهة أخرى.

يضرب به المثل في المناظرة والجدل، تتلمذ على يده كبار علماء العرب والمسلمين في مجال علم الطب في دمشق، كما كان من عمالقة الأطباء في البيمارستان النوري في دمشق⁽¹⁾.

ونال نجم الدين شهرة عظيمة في ذكائه المفرط ليس بالطب فقط، بل في العلوم الرياضية والفلك، والهندسة والأدب، وغيرها من العلوم، حيث تعتبر أقوال المؤرخين من البراهين الدالة على مكانته الاجتماعية العالية، ومنزلته الرفيعة، يقول ابن أبي أصيبعة: "أوحد في الصناعة الطبية، ندرة في العلوم الحكمية، مفرط الذكاء، فصيح اللفظ، شديد الحرص في العوم، متفنن في الأدب، قد تميز في الحكمة على الأوائل، له النظم البديع، والترسل البليغ، فما يدانيه في شعره لبيد، ولا في ترسله عبد الحميد، ولما رأيت الناس دون محله ... تيقنت أن الدهر للناس ناقد"⁽²⁾.

ويقول ابن العبري عنه: "ومن فضلاء هذا الزمان في علوم الأوائل، وجميع الفضائل"⁽³⁾، وقال ابن فضل الله العمري عنه: "مشيد بيت، ومحبي فضل غير ميت، وإلى الآن بقيته، وكان وما هانت بليته، وترقى إلى أن وزر، واتشح برداء الكبرياء واتزر، إلا أنه لدى ملك لم يفخر لديه خديم، ولا أثرى بندي يديه عديم، لضيق نطاقه، وعدم رواج الفضل عنده ونفاقه، لصغر بلده، وقلة ذات يده"⁽⁴⁾.

والحقيقة إن المكانة العلمية والاجتماعية التي حازها، لم تكن نتاج صدفة، أو ظرف عابر، وإنما جاءت نتيجة تضافر مجموعة من العوامل التي أسهمت بصورة مباشرة في إبراز شخصيته، وإعلاء شأنه في عصره، وما بعده، وهذا يدفعنا إلى التساؤل عن العوامل الرئيسة التي أسهمت في وصوله إلى هذا المقام الرفيع، وجعلته محل تقدير وإجلال في أعين معاصريه، ومن جاء بعدهم من مؤرخين وغيرهم.

(1) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص662. قال الذهبي: "كان والده شمس الدين محمد بن اللبودي من كبار الأطباء. تاريخ الإسلام، 49/ 321.

(2) عيون الأنباء، ص663.

(3) تاريخ مختصر الدول، 1/ 275.

(4) مسالك الأبصار، 9/ 509.

ولعل من أبرز هذه العوامل: تنشئته التربوية التي تلقاها داخل أسرته، والدور الذي اضطلع به والده في توجيهه العلمي، ثم البيئة العلمية لبلاد الشام، بما وفرته من فرص للتعلم، وكذلك شخصيته التي تميزت بالذكاء المفرط، ليس بالطب فقط، بل في العلوم الأخرى، كما كان لاتصاله بالسلطين والأمراء أثر بالغ في ترسيخ مكانته، فضلاً عن المناصب والأعمال التي تولاها، والتي أسهمت في إظهار كفاءته، وبعض هذه العوامل سبق الحديث عنها، وبعضها الآخر سيأتي تناوله في موضعه المناسب.

- جهوده الطبية:

برزت جهوده الطبية بوصفه واحداً من أعلام الطب في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، حتى صار أوحده زمانه، وفريد أوانه، كما يقول ابن أبي أصيبعة⁽¹⁾، وقد تجلّت تلك الجهود في ميادين متعددة، جمعت بين الممارسة العملية والتأليف العلمي والتعليم الطبي، فقد عرف بمكانته المرموقة كطبيب بارع، مارس مهنته في الشام ومصر، حتى حظي بثقة السلطين والأمراء الذين استعانوا به في علاجهم، مما يعكس مكانته العلمية، ومهارته العلاجية.

فقد ترك بصمة واضحة في ميدان التأليف الطبي من خلال عدد من المصنفات التي تناولت الأدوية المفردة، والمركبة، وطرائق التشخيص والعلاج، فضلاً عن شرحه واختصاره لعدد من الكتب الطبية المتداولة، وهو ما يدل على سعة اطلاعه، ورغبته في تيسير المعرفة الطبية لطلاب العلم.

ويعد كتاب "تدقيق المباحث الطبية في تحقيق المسائل الخلافية" من أهم الكتب الطبية الذي يرجع إليه أطباء زمانه، حيث يحتوي على خمسين مسألة، سبقتها مقدمة حول علم الطب، وأهميته، وغرضه في تأليف الكتاب⁽²⁾.

وهذه نماذج لبيان طريقتيه، وأسلوبه في عرض المسائل الطبية، ونقدها: المسألة الأولى: في بيان أن الصحة غير مندرجة تحت الحال، والملكة خلافاً لما قاله ابن سينا، والدليل في المسألة من

(1) عيون الأنباء، ص 664.

(2) نجم الدين اللبودي، نجم الدين يحيى بن شمس الدين محمد اللبودي (ت 670هـ / 1271م)، تدقيق المباحث الطبية في تحقيق المسائل الخلافية، على طريق مسائل خلاف الفقهاء، نسخة مكتبة الإسكوريال بإسبانيا، رقم الحفظ (892) ورقة رقم (3، ب).

وجوه... ، والمسألة الثالثة عشرة: أن خط الاستواء ليس بمعتدل، خلافاً للشيخ أبي علي بن سينا، ودليلنا في المسألة من وجهين... ، والمسألة الرابعة عشرة: أن المنى أحر من الدم، خلافاً للرازي، والمسألة السادسة عشرة: الكبد أرطب من الرئة في الرطوبة الغريزية، خلافاً لجالينوس.. ، والمسألة التاسعة والعشرون: أول عضو يتخلق القلب، خلافاً لأبقراط، والمسألة الحادية والثلاثون: العضو الرئيس على الإطلاق القلب، خلافاً لجالينوس، ودليلنا من وجهين... ، والمسألة الخامسة والثلاثون: وقد يكون الشيء من الحركات لا بالكيف، خلافاً لفاضل المتأخرين أبي علي ابن سينا رحمة الله عليه، فإنه قال في كتاب القانون... ، والمسألة الثامنة والثلاثون: ليس للبدن قوة خادمة زائدة على القوى الأربع الخادمة التي هي الجاذبة الماسكة، والهاضمة الدافعة، خلافاً لابن رشد⁽¹⁾.

وكان من أبرز ما يسجل ضمن الجهود الطبية، والذي يعد كشفًا مهمًا لديه، هو ماهية تخلق القلب، إذ يرى أن القلب أول الأعضاء تخلقًا، خلافاً لأبقراط الذي زعم أنه الدماغ، وقد دلل على هذا الرأي من خلال مخطوطة تستند في وجهها الأول إلى طبيعة القلب الروحية، فيما يركز الوجه الثاني على حقيقة أن البدن ما لم يوجد نفسه بالحرارة الغريزية، لا يكون مغذيًا، وعليه فإن القلب أقدم من العضو المختص بالحرارة الغادية الكبد، وبالتالي؛ فإنه منبع الحرارة الغريزية، وأقدم من تكون القلب والدماغ، وفي الوجه الثالث أن أفعال كل القوى يتم بالروح، وأن جميع الأرواح أجسام لطيفة هوائية حارة نافذة في المسام الضيقة، ومعلوم أن تكونها إنما يكون بالحرارة الغريزية.. صنيع هذه الحرارة هو القلب⁽²⁾.

الغريب في الأمر، أن المصادر المتوافرة لدينا لا تذكر أن نجم الدين عمل في البيمارستان النوري بدمشق، على الرغم من أن والده شمس الدين كان يدرس الطب، ويطب في البيمارستان النوري، والواقع أن هذا الصمت من جانب المصادر بشأن عمله، قد يطرح تساؤلًا حول طبيعة نشاطه الطبي، وأماكن ممارسته، وهل اكتفى بالاشتغال بالتطبيب للأمرء والخاصة؟، أم أن بعض

(1) نجم الدين اللبودي: تدقيق المباحث الطبية، ورقة رقم (3)، ب).

(2) غادة بنت عبد الله القبلان، الطب والأطباء في مصر والشام في مؤلفات ابن أبي أصيبعة ومعاصريه دراسة تاريخية مقارنة، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض 2016م، ص 127؛ طارق عدنان علي أحمد، تحقيق المباحث الطبية في تدقيق المسائل الخلافية، ماهية تخلق القلب عند نجم الدين اللبودي، مصر، مجلة تراثيات، رقم العدد 12، عام 2008م، ص96.

معطيات سيرته ما زالت غامضة؟، لم تصلنا بسبب ضياع بعض الروايات، أو إغفال المؤرخين لتفاصيل سيرته العملية؟.

مهما يكن من أمر، فإن جهوده الطبية من خلال الممارسة العلاجية، والإسهام العلمي والتعليمي، جعلته يمثل حلقة بارزة في مسار تطور الطب في بلاد الشام خلال عصره، كما امتد أثره الطبي إلى الأجيال اللاحقة من خلال مؤلفاته التي حفظت خبراته، وأسهمت في ترسيخ المعارف الطبية، وتطويرها.

-أبرز مؤلفاته الطبية والعلمية:

خلف نجم الدين إراثاً علمياً زاخراً، تمثل في عدد من المصنفات المهمة التي تناولت موضوعات متنوعة في شتى أبواب العلم:

1- الكتب الطبية: كتاب "تدقيق المباحث الطبية في تحقيق المسائل الخلافية"، وهو من أبرز الكتب الطبية، ولم يذكر في الكتاب تاريخ التأليف، أو النسخ، والنسخة الأصلية الوحيدة للمخطوط المحفوظة في مكتبة الإسكوريال بإسبانيا المرقمة برقم (892)، وتشتمل على (200) لوحة تحوي خمسين مسألة، سبقتها مقدمة حول علم الطب، وأهميته، وغرضه في تأليف الكتاب⁽¹⁾.

بالإضافة إلى هذا الكتاب له عدد من المختصرات، منها: "مختصر الكليات من كتاب القانون لابن سينا"⁽²⁾، وتوجد نسخة مخطوطة منه في المكتبة الوطنية بباريس برقم الحفظ: 2918⁽³⁾، ونسخة مخطوطة أخرى في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، رقم

(1) طارق عدنان، تحقيق المباحث الطبية، ص96؛ علي رضا قره بلوط، معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم "المخطوطات والمطبوعات" تركيا، دار العقبة، 1422 هـ / 2001م، 5 / 3931.

(2) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 668؛ حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله الرومي (ت1067هـ/1656م)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بيروت، دار الكتب العلمية، 1413هـ/1992م، 1 / 209؛ ابن بدران، منادمة الأطلال، 257.. ابن سينا: الشيخ الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا صاحب التصانيف المشهورة في الطب والمنطق، أصله من بلخ، ونشأ وتعلم في بخاري، واتسعت شهرته، وكثرت مؤلفاته، وتوفي عام 428هـ. ابن خلكان، وفيات الأعيان، 2 / 160.

(3) الرقم التسلسلي للمخطوطة: 34661. خزانة التراث، فهرس مخطوطات، إصدار مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 2017م، 36 / 115، ويذكر أحد الباحثين أن النسخة المخطوطة منه في المكتبة الوطنية بباريس بخط المؤلف. علي رضا قره بلوط، معجم تاريخ التراث الإسلامي، 5 / 3931.

الحفظ: 2918-فب⁽¹⁾، و"مختصر كتاب الإشارات والتنبيهات لابن سينا"⁽²⁾، يوجد نسخة مخطوطة في آياصوفيا رقم 2420، ورقة 200⁽³⁾، و"مختصر كتاب المسائل لحنين ابن إسحق"، و"مختصر كتاب عيون الحكمة لابن سينا"، و"مختصر كتاب الملخص لابن خطيب الري"⁽⁴⁾.

2- كتب في علم الهندسة: "غاية الغايات في المحتاج إليه أوقليدس والمتوسطات"، و"مختصر كتاب أوقليدس"، و"مختصر مصادرات أوقليدس"⁽⁵⁾.

3- كتب في الحساب والجبر والمقابلة: "الرسالة الكاملة في علم الجبر والمقابلة"، و"الرسالة المنصورية في الأعداد الوفقية"، و"كافية الحساب في علم الحساب"⁽⁶⁾.

4- كتب في الحكمة، والمنطق، والفلسفة: "كتاب اللمعات في الحكمة"، و"كتاب آفاق الإشراق في الحكمة"، و"كتاب المناهج القدسية في العلوم الحكمية"، و"غاية الإحكام في صناعة الأحكام"⁽⁷⁾، و"شرح كتاب المعالم لفخر الدين الرازي"، يوجد نسخة مخطوطة منه في مكتبة آيا صوفيا برقم 2321⁽⁸⁾، و"كتاب مختصر الإرشاد"، يوجد نسخة مخطوطة منه في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، رقم الحفظ: 73، 114⁽⁹⁾.

(1) الرقم التسلسلي للمخطوطة: 13013. خزانة التراث - فهرس مخطوطات، 14 / 829.

(2) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 668؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، 1 / 209؛ ابن بدران، منادمة الأطلال، ص 257.

كما يذكر حاجي خليفة له كتاب بعنوان مختصر نظم الإشارات. كشف الظنون، 1 / 95.

(3) علي الرضا قره بلوط، معجم تاريخ التراث الإسلامي، 5 / 3931.

(4) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 668؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، 1 / 209؛ ابن بدران، منادمة الأطلال، ص 257.

(5) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 668؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، 1 / 209؛ ابن بدران، منادمة الأطلال، ص 257.

(6) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 668؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، 1 / 2209؛ ابن بدران، منادمة الأطلال، ص 257.

(7) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 668؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، 1 / 209؛ ابن بدران، منادمة الأطلال، ص 257.

(8) علي الرضا قره بلوط، معجم تاريخ التراث الإسلامي، 5 / 3931.

(9) الرقم التسلسلي للمخطوطة: 34722. خزانة التراث، فهرس مخطوطات، 36 / 176.

5- كتب علم الفلك: "كتاب الزاهي في اختصار الزيج المقرب المبني على الرصد المجرب" (1)، و"كتاب نزهة الناظر في المثل السائر"، ومقالة في البرشعنا (2).

6- كتب في العلوم الشرعية والفقهية: "مختصر كتاب المعاملين في الأصلين" (3)، و"كتاب إيضاح الرأي السخيف من كلام الموفق عبد اللطيف" (4)، و"كتاب الأنوار الساطعات في شرح الآيات البينات" (5)، وله كتاب في النحو: "الرسالة السنية في شرح المقدمة المطرزية" (6).

ومما يلاحظ ان المؤرخين يخلطون بين مؤلفات نجم الدين ووالده شمس الدين (7)، فمثلاً نسب عمر رضا كحالة، "كتاب غاية الغايات في المحتاج اليه من إقليدس

(1) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 668؛ إسماعيل باشا بن محمد البغدادي (1339هـ/1979م)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، بيروت دار الكتب العلمية، 1413هـ، 2/ 524؛ ابن بدران، منادمة الأطلال، ص 257. ويذكر الصفدي أن له كتاب الزاهي في اختصار الزيج الشاهي، وكتاب الزيج المقرب المبني على الرصد المجرب. الوافي بالوفيات، 313/28، ويذكر حاجي خليفة أن زيج شاهي لنصير الدين الطوسي، واختصره نجم الدين وسماه الزاهي في اختصار الزيج الشاهي. كشف الظنون، 2/ 969.

(2) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 668؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، 1/ 209؛ ابن بدران، منادمة الأطلال، ص 257.
(3) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 668؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، 1/ 209؛ ابن بدران، منادمة الأطلال، ص 257. ويسميه إسماعيل باشا بـ مختصر المعالم في الأصلين. هدية العارفين، 2/ 524، وهو في أصول الدين، أو أصول الفقه. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي (ت 606هـ/1209م) الحصول للرازي، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1997م، حاشية المحقق، 1/ 44.

(4) ألف هذا الكتاب وله من العمر ثلاث عشرة سنة (ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 668؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، 1/ 209؛ ابن بدران، منادمة الأطلال، ص 257).

(5) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 668؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، 1/ 209؛ ابن بدران، منادمة الأطلال، ص 257.
(6) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 668؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، 1/ 209؛ ابن بدران، منادمة الأطلال، ص 257، ويشير حاجي الظنون أن للمطرزي مقدمة في النحو شرحها نجم الدين، وسماه الرسالة السنية في شرح المقدمة المطرزية. كشف الظنون، 2/ 104.

(7) تنوعت مؤلفات والده شمس الدين بين الطب وغيره، منها: الرأي المعتبر في معرفة القضاء والقدر، ورسالة في وجع

والمتوسطات"، و"كافية الحساب في علم الحساب"، وآفاق الإشراق في الحكمة⁽¹⁾
لشمس الدين، وهي لنجم الدين.

وهناك من المؤرخين من ينسب "كتاب آفاق الإشراق في الحكمة" لشمس الدين⁽²⁾، ويقول
إسماعيل باشا: "آفاق الإشراق في الحكمة لشمس الدين محمد بن عبدان اللبودي الطبيب
الدمشقي، وفي كشف الظنون لنجم الدين بن اللبودي، الصحيح كما قاله صاحب عيون
الأطباء⁽³⁾، بينما يذكر ابن أبي أصيبعة، وابن بدران، وحاجي خليفة أن "كتاب آفاق الإشراق في
الحكمة" لنجم الدين⁽⁴⁾.

وخلاصة القول أن النظر في مصنفاته يكشف عن تنوع ملحوظ في موضوعاتها، وأشكالها،
إذ جمع بين التأليف والاختصار والشرح، وتناول مجالات متعددة شملت الطب والحكمة، وعلم
الجبر والمقابلة، وعلم الحساب، فضلاً عن الأدب والفقه، وهذا التعدد يعكس روح عصره الذي
تميز بالتداخل بين العلوم، وتكاملها، الأمر الذي أسهم في تكوين شخصية علمية متكاملة،
جمعت بين الجانب المعرفي والجانب التطبيقي، وأكسبه مكانته المرموقة بين علماء زمانه.
-اهتمامه بالعلوم الأخرى:

يمكن وصف نجم الدين بالعالم الموسوعي، إذ لم يقتصر اهتمامه على الطب، بل اهتم أيضاً
بعلوم الفلك والفلسفة والهندسة، وخلف فيها مصنفات قيمة، فالموسوعية لا تعني الإحاطة بجميع

=المفاصل، وشرح كتاب الملخص لإمام فخر الدين الرازي، وشرح فصول بقراط، وشرح كتاب المسائل لحنين بن إسحاق،
ومختصر الإشارات للطوسي، وغيرها ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 662؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، 3/ 165؛ حاجي
خليفة، كشف الظنون، 1/ 831.

(1) عمر كحالة، معجم المؤلفين، 10/ 271.

(2) ومن قال بذلك: إسماعيل باشا بن محمد البغدادي (ت1339هـ/1979م)، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون،
بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ت، 1/ 156؛ عمر كحالة، معجم المؤلفين، 10/ 271.

(3) إسماعيل باشا، إيضاح المكنون، 1/ 107.

(4) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 668؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، 1/ 209؛ ابن بدران، منادمة الأطلال، ص 257.

العلوم، بقدر ما تعني اتساع أفق المعرفة؛ لتشمل مجالات متعددة، كما كان حال العلماء الموسوعيين المبدعين في العصور الماضية، الذين برعوا في ثلاثة، أو أربعة علوم، أو أكثر، مع امتلاكهم إلمامًا ومعرفة بسائر العلوم الأخرى.

ودائمًا ما كان يفخر بنتاج علماء العرب والمسلمين في العلوم التجريبية، وخاصة بنتاج ابن سينا، لذا فقد اختصر، وحقق له كل من كتاب القانون، وكتاب الإشارات، والتنبيهات، وكتاب عيون الحكمة⁽¹⁾.

وفي علم الفلك برع في جداوله الفلكية، فكان كتابه "الزاهي" في اختصار: "الزيج المقرب المبني على الرصد المجرب، من المصادر الضرورية لمن أراد أن يعرف عن الأفلاك الدائرة، وسرعة دورانها، وعن النجوم، والكواكب، والثوابت، والسيارة، وعن حركة سيرها وأبعادها، وعن مقدار أحجامها، ومادة تكوينها⁽²⁾، وقد أشار ابن شداد إلى إتقانه هذا العلم⁽³⁾، في حين يرى شوقي ضيف أنه كان يتعمق في بحوث الفلك، والفلسفة، وعلم الطب⁽⁴⁾.

كما كان له دور عظيم في علم الهندسة، حتى وصف بالعالم في الهندسة والعدد⁽⁵⁾، ويظهر ذلك جليًا من أعماله في هذا الميدان، فقد كتب مختصرًا لمصادر إقليدس، ومختصرًا آخر لكتاب إقليدس في الهندسة المستوية والفراغية، وكتابًا سماه غاية الغايات في المحتاج إليه إقليدس والمتوسطات⁽⁶⁾.

(1) انظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 662؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، 3/ 165؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، 1/ 897.

(2) انظر: علي عبد الله الدفاع، رواد علم الفلك في الحضارة العربية الإسلامية، مكتبة التوبة، 1994م، ص 109.

(3) ابن شداد، تاريخ الملك الظاهر، ص 49-50.

(4) شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، مصر، دار المعارف، 1960م، 6/ 75.

(5) ابن العربي، تاريخ مختصر الدول، 1/ 275.

(6) انظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 662؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، 3/ 165؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، 1/ 897.

ويشير شوقي ضيف إلى أنه أسس مدرسة طبية، وأخرى هندسية⁽¹⁾، ويذكر محمد كرد علي بأنه "صاحب دار الهندسة"⁽²⁾، ويبدو أن هذه الآراء اعتمدت في جوهرها على ما أورده كل من الذهبي، والصفدي، والكتبي، حيث يقولون: "وجعل تربته دار طب وهندسة"⁽³⁾، والذي يظهر لي من خلال مقارنة هذه الروايات أن المدرسة اللبودية الطبية -التي سيأتي الحديث عنها- ودار الهندسة قد يكونان في الأصل مؤسسة واحدة، أنشأها، وجمع فيها بين دراسة الطب والهندسة.

كذلك اهتم نجم الدين اهتمامًا بالغًا في علمي الحساب والجبر والمقابلة، وله في ذلك باع طويل فيه، فيذكر ابن شداد أنه أتقن علم الحساب⁽⁴⁾، ويشيد به ابن العبري قائلاً: "والغالب عليه الهندسة والعدد"⁽⁵⁾، يؤكد ذلك ما سبقت الإشارة إليه من مؤلفاته المتعددة في الحساب والجبر، والتي تكشف عن سعة باعه، وإسهامه في هذا الميدان.

له آراء قيمة في حقل الفلسفة، إذ كان من المشتغلين بها، والمتعمقين في قضاياها؛ فقد اهتم بمباحث الطبيعيات، وما يتصل بها من موضوعات، ويتضح ذلك من نتاجه الذي بقي متداولاً بين معاصريه، ومنها كتاب اللمعات في الحكمة، وغاية الإحكام في صناعة الأحكام، وكتاب آفاق الإشراف في الحكمة، وكتاب المناهج القدسية في العلوم الحكمية⁽⁶⁾، ويصفه المؤرخ الصقاعي بـ: "الحكيم الفيلسوف الكاتب"⁽⁷⁾.

كما كان له عناية واهتمام بعلوم اللغة العربية، والعلوم الشرعية والفقهية، فله مؤلفاته في هذا الباب، وما يدل على اهتمامه في دراسة المسائل الخلافية، تأليفه كتابه في الطب بعنوان "تدقيق المباحث الطبية في تحقيق المسائل الخلافية على طريق مسائل خلاف الفقهاء"، سلك في أسلوبه

(1) شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، 6/ 75.

(2) محمد كرد علي، خطط الشام، دمشق، مكتبة النوري، ط 3، 1403هـ/1983م، 6/ 101.

(3) الذهبي، تاريخ الإسلام، 49/ 321؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، 28/ 312؛ الكتبي، عيون التواريخ، 20/ 429.

(4) ابن شداد، تاريخ الملك الظاهر، ص 49-50.

(5) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، 1/ 275.

(6) انظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 662؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، 3/ 165؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، 1/

897.

(7) وتالي كتاب وفيات الأعيان، ص 170.

النقدي طريقة الفقهاء في النقد، وتتبع الأقوال، وتحرير المسائل، ومناقشتها، والرد عليها، وذكر
الراجح منها⁽¹⁾.

-إسهاماته الأدبية، ونتاجه الشعري:

كان نجم الدين معتنيًا بالأدب وفنونه، حيث تجلت ثقافته الأدبية في نثره وشعره على
السواء، فقد عرف بامتلاكه موهبة شعرية متميزة، ظهر جانب منها فيما وصلنا من نتاجه
الشعري، كما عرف بحسن النثر، وجودة التعبير في مراسلاته.

ومن أمثلة ذلك ما ورد في إحدى رسائله التي كتبها إلى وقف الخادم على المشرفة الكريمة،
حيث قال: "أدام الله نعمة المنعم بما أودعها من النعم الجسام، واقتضيه فيها من الأريحية التي أرى
فيها على كل من تقدمه من الكرام، وأبان فيها عما يقضي على الخادم بالاسترقاق، وعلى الدولة
خلدها الله بمزايا الاستحقاق، وكلما أشار المولى عليه، فهو كما نص عليه، لكنه يعلم بسعادته أن
الفرص تمر مر السحاب، وأن الأمور المعينة في الأوقات المحدودة تحتاج إلى تلافي الأسباب، وقد
ضاق الوقت بحيث لا يحتمل التأخير، والمولى يعلم أن المصلحة تقديم النظر في المهم على جميع
أنواع التدبير، وما الخادم مع المولى في هذا المهم العظيم إلا كسهم، والمولى مدده، وسيف والمولى
جرده، فالله الله في العجلة والبدار، وقد ظهرت مخايل السعادة والانتصار، والحذر الحذر من
التأخير، والإهمال، فنتفوت والعباد بالله الأوقات التي نرجو من الله فيها بلغ الآمال، والمرجو من
كرم الله أن ينهض المملوك في خدمة مولانا السلطان بما يبيض وجه أمله، ويكون ذلك على يد
المولى، وبقوله وعمله إن شاء الله تعالى"⁽²⁾.

والواقع أن هذا النص يكشف عن بلاغته، وحرصه على اختيار الألفاظ الجزلة، والأسلوب
الأدبي الرصين، بما يعكس ثقافته الأدبية العالية.

(1) ويذكر أحد الباحثين أنه قد أسهم في تفسير القرآن يومئذ عدد كبير من العلماء، أنتجوا أكثر من ثلاثين تفسيرًا،
كالطبيب نجم الدين البودي. أحمد بدوي، المكتبة العربية في عصر الحروب الصليبية، القاهرة، مجلة الرسالة، العدد 922، عام
1951م، ص 27.

(2) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 665؛ العمري، مسالك الأبصار، 9/ 509.

وفي ميدان الشعر، تميز نجم الدين بقدرة ملحوظة على النظم الجيد، ورصانة الأسلوب، حيث ترك عددًا من الأبيات التي تعكس شوقه، ووجدانه تجاه الخليل إبراهيم ؑ، أنشدها عام 661هـ/1263م، قال:

هذي المهابة والجلال الهائل بهرًا فماذا أن يقول القائل
لو أن قسًا حاضرًا متمثلًا يومًا لديك حسبته هو باقل
هل تقدر الفصحاء يومًا أن يروا ويباغم عن ذي الجلال يناضل⁽¹⁾

وله أبيات أخرى أيضًا يتشوق بها إلى الخليل ؑ، نظمها سنة 664هـ/1265م يقول فيها:
ألا يا خليل الله قد جئت قاصدًا إلى بابك المقصود من كل موضع
أؤدي حقوقيًا واجبات لفضلك مننتم بها قدمًا على كل من يعي
فأرشدت أقوامًا بهديك اقتدوا فصاروا بذاك الهدى في خير مهيع⁽²⁾

كذلك نظم أبياتًا في القدس الشريف عام 666هـ/1267م، قائلاً:
ألا يا خليل الله عندي صباية وشوق إلى لقياك زاد بها كربى
فأنت الذي سننت للناس مذهبًا فكنت به الهادي إلى السنن الرحب
وأوضحت في طرق النبوة منهجًا فراح من الأشواق يعلو على الشهب⁽³⁾

كما نظم الشعر إلى الملك الناصر يوسف الأيوبي، فكتب عددًا من القصائد له، من بينها:
ليهنك نيروز أتاك مبشرًا بنيل الذي تهواه يومًا وتطلب

(1) وهي 17 بيتًا أشار لها: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 665؛ العمري، مسالك الأبصار، 9/ 509.

(2) وهي 18 بيتًا أوردها ابن أبي أصيبعة. عيون الأنباء، ص 665.

(3) وهي 17 بيتًا ذكرها ابن أبي أصيبعة. عيون الأنباء، ص 665.

وأن بقاء الملك مع غير أهله عجب وحالي منه عندك أعجب
أسوق إليك الملك طوعاً فتلقه ومن عند غيري في تقاضيه ترغب⁽¹⁾
وله أبيات يرثي فيها العالم شمس الدين الخسرو شاهي⁽²⁾ يقول فيه:
أيا ناعياً عبد الحميد تصبراً علي فإن العلم أدرج في كفن
مضى مفرداً في فضله وعلومه وعدت فريد الهم والوجد والحزن
فيا عين سحي بالدموع لفقده فما حسن صبري بعده اليوم بالحسن⁽³⁾
وعلى أي حال، يمكن القول إنه كان أديباً بارعاً ترك بصمته في ميدان الأدب والشعر، بما
يعكس شمولية ثقافته، وسعة آفاقه الفكرية.

-المدرسة اللبودية النجمية، ودورها العلمي:

تنسب هذه المدرسة إلى نجم الدين⁽⁴⁾، إذ أنشأها عام (664هـ/1265م)
لتعليم الطب⁽⁵⁾، وجعلها وقفاً على الأطباء⁽⁶⁾، وتقع المدرسة خارج مدينة

(1) له أكثر من قصيدة في الملك المنصور، كل قصيدة من أربعة وخمسة أبيات، انظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 665. (2) هو أبو محمد شمس الدين عبد الحميد بن عيسى بن عمويه بن يونس، يعرف بالخسرو شاهي نسبته إلى خسرو شاه من قرى تبريز، تقدم في علم الأصول والعقليات والفقه، وأقام في دمشق والكرك، عند الملك الناصر داود، سنين كثيرة، وتوفي بدمشق 652هـ. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، 32/7؛ ابن العماد، شذرات الذهب، 255/5؛ الزركلي، الأعلام، 3/ 288.

(3) وردت عشرة أبيات نقلها ابن أبي أصيبعة في كتابه. عيون الأنباء، ص 649.

(4) ابن شداد، عز الدين أبو عبد الله محمد بن علي الحلبي (ت 1285هـ/1285م) الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة "قسم دمشق"، سوريا، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، 1952م، ص 266؛ النعمي، الدارس في تاريخ المدارس، 135/2.

(5) ابن شداد، الأعلام الخطيرة ص 266؛ العلمي، عبد الباسط موسي محمد (ت 981هـ/1573م)، مختصر تنبيه الطالب وإرشاد الدارس، تحقيق: عارف أحمد، دمشق، دار سعد الدين للطباعة، 1982م، ص 137.

(6) الحسيني، عز الدين أحمد بن محمد (ت 695هـ/1296م) صلة التكملة لوفيات النقلة، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، بيروت دار الغرب الإسلامي، 1428هـ/2008م، 2/ 625؛ البرزالي، المقتني لتاريخ أبي شامة، 1/ 260

دمشق⁽¹⁾، بالتحديد "ملاصقة لبستان الفلك المسيري" كما يقول ابن شداد⁽²⁾، ويذكر ابن كثير أن نجم الدين واقف المدرسة اللبودية التي عند حمام الفلك بدمشق⁽³⁾، ويؤكد محمد كرد علي أن اللبودية خارج البلد ملاصقة بستان الفلك، وحمام الفلك⁽⁴⁾، وبستان الفلك، فهو منسوب إلى صاحب فلك الدين عبد الرحمن بن هبة الله المسيري وزير الملك العادل الذي توفي سنة (643هـ/1245م)⁽⁵⁾.

ويرى النعيمي أن المدرسة شيدت بالقرب من الموضع الذي دفن فيه والد نجم الدين بطريق المزة، حيث علق على ما نقله الذهبي من أن شمس الدين اللبودي توفي ودفن في تربته هناك⁽⁶⁾ قائلاً: "قلت: ولعلها تربة حمام الفلك"⁽⁷⁾، كما ينقل النعيمي عن ابن أبي أصيبعة قوله عن نجم الدين، "واقف اللبودية التي عند حمام الفلك المبرز على الأطباء... مات ودفن بتربته عند اللبودية"، ثم يعلق قائلاً: "يعني تربة أبيه، كما قدمناه في

(1) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت748هـ/1347م) العبر في خبر من غير، تحقيق: صلاح الدين المنجد، الكويت، المطبعة الحكومية، 1405هـ/1984م، 3/ 184؛ النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ص135؛ ابن العماد، شذرات الذهب، 7/ 169.

(2) الأعلام الخطيرة ص266. وانظر: النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، 2/ 135.

(3) البداية والنهاية، 17/ 502. وانظر: العيني، عقد الجمان، ص133؛ ابن بدران، منادمة الأطلال، ص257.

(4) خطط الشام، 6/ 101.

(5) ابن العماد، شذرات الذهب، 3/ 221.

(6) التربة: مفردا تربة، ويقصد بها المقبرة التي يدفن فيها عامة الناس. إبراهيم مصطفى وزملاؤه: المعجم الوسيط، تركيا، المكتبة الإسلامية، 1392هـ/1972م، 83/1، ثم أصبحت بعد ذلك تطلق على البناء الذي يقام على قبور الأكابر والأعيان والعلماء، وهو في العادة قبة كبيرة بداخلها ضريح، ولها أوقاف ومرافق متعددة. خالدكبير علال، الحركة العلمية الحنبلية ودورها في المشرق الإسلامي خلال القرنين السادس والسابع الهجريين، الكويت، لطائف للنشر والتوزيع، 2019م، ص273.

(7) الدارس في تاريخ المدارس، 2/ 106. طريق المزة: والمزة قرية كبيرة غناء في وسط بساتين دمشق، بينها وبين دمشق نصف فرسخ. ياقوت، معجم البلدان، 5/ 122.

كلام الذهبي، والصفدي، والأسدي⁽¹⁾؛ لذا يظهر أن المدرسة أقيمت بجوار تربة والده، ثم أنشأ هو بالقرب منها تربته الخاصة التي دفن فيها.

وتعد المدرسة البودية من أعظم أعماله وفضائله، كما يذكر ابن شداد⁽²⁾، وقد أشار إليها النعمي باسم (المدرسة البودية النجمية)، ويشيد بها ويرى أنها من آثاره الحميدة⁽³⁾، والحقيقة أنها من أبرز أعماله الجليلة التي خدم بها الحركة العلمية، وطلبة الطب بالشام، فقد مثلت مؤسسة تعليمية متخصصة في تدريس الطب، وما يتصل به من علوم، وأسهمت في إعداد جيل من الأطباء.

ولكن المثير للانتباه أن ابن أبي أصيبعة، على الرغم من معاصرته لنجم الدين، وقرب وفاتيهما - إذ لا يفصل بينهما سوى عامين - لم يذكر في ترجمته له ما يشير إلى وجود مدرسة لتعليم الطب⁽⁴⁾، ويبدو أن التفسير الأرجح لذلك أن هذه المدرسة قد أنشئت بعد أن فرغ ابن أبي أصيبعة من تأليف كتابه عيون الأنباء.

أما عن الأطباء الذين تولوا التدريس في هذه المدرسة، فإن ابن شداد يذكر منهم طبيين فقط، وهما جمال الدين الزاوي، ثم تولى بعده المغربي، فيقول: "أول من درس بها جمال الدين الزاوي، وسافر عنها وقتل على القصب في طريق حمص، ثم تولى بعده المغربي، وهو مستمر بها إلى الآن"⁽⁵⁾.

(1) الدارس في تاريخ المدارس، 2/ 106. عند الرجوع إلى كتاب عيون الأنباء لم، صأبي أصيبعة، لم أجد النص الوارد بهذه الصيغة.

(2) الأعلاق الخطيرة، ص266، وانظر: الزركلي، الأعلام، 8/ 165.

(3) الدارس في تاريخ المدارس، 2/ 135، وانظر: الزركلي، الأعلام، 8/ 165.

(4) محمد شحادة، تاريخ التعليم الطبي في البلاد العربية، معهد التراث العربي سوريا 2000م، ص38. ويشير ابن بدران أن ابن أبي أصيبعة لم يذكر أنه بنى مدرسة. منادمة الأطلال، ص257.

(5) الأعلاق الخطيرة، ص266 وانظر: النعمي، الدارس في تاريخ المدارس، 2/ 106. وللأسف، لا تتوافر لهما ترجمة في كتب التراجم المتاحة لدينا.

ويقول الذهبي: "وجعل تربته دار طب وهندسة، وقرر لها شيخاً وقراء"⁽¹⁾، دون أن يوضح تفاصيل ذلك، لكن الكتبي يقدم تفاصيل أكثر، فيذكر أنه لما توفي نجم الدين دفن بتربته ببركة الحمريين التي أنشأها، وجعلها دار طب وهندسة، وخصص لها ثلث أوقافه، وأوصى عليها قاضي القضاة عز الدين ابن الصائغ⁽²⁾، الذي قام بترتيب الشيخ مجد الدين ابن سحنون شيخاً عليها⁽³⁾، وتعيين المشتغلين والمقرئين، فاستقام أمر المدرسة على أحسن نظام، فلما توفي ابن الصائغ بطل ذلك، وتوقف توزيع الأوقاف، وفقدت المرتبات المقررة لها⁽⁴⁾.

وفي عام 949هـ/1542م أعيد إحياء المدرسة بعدما تهدمت، وصارت تلاً من التراب، حيث جددت، وحولت إلى مسجد مخصص لتأديب الأطفال، ويذكر أن قاضي القضاة محمد بك الرومي الحنفي، أحد مماليك السلطان العثماني بايزيد بن عثمان، هو الذي قام بهذا العمل، وعين لها شيخاً لتعليم الأطفال⁽⁵⁾.

ويقول العموي (ت981هـ/1573م): "هذه المدرسة شرقي بستان الشموليات، وبستان اللبودي، وكلاهما وقف الجامع الأموي عند جسر النهر الصغير الخارج من حمام الفلك مقابل بابه، وهي الآن رحية خراب، ورسم بابها موجود، ورسم شباكها، بل ودمنة المقبرة بالمدرسة موجودة إلى الآن أ.هـ"⁽⁶⁾، ويعلق ابن بدران (ت1346هـ/1927م) على ذلك قائلاً: "قلت وهذا كان في زمنه،

(1) تاريخ الإسلام، 49/ 321. وقال بذلك: الصفدي، الوافي بالوفيات، 28/ 312.

(2) هو قاضي القضاة عز الدين محمد بن عبد القادر، أبو المفاخر الأنصاري، الدمشقي، الشافعي، المعروف بابن الصائغ، وتفقه في صباه على جماعة، وولى تدريس الشامية، كما ولي وكالة بيت المال، ثم عزل فباشر القضاء، فحمدت سيرته، وأحبه الناس، وحفظ الأوقاف وأموال الأيتام، والأشراف، توفي عام 683هـ. الذهبي، تاريخ الإسلام، 51/ 162.

(3) هو مجد الدين ابن سحنون عبد الوهاب بن أحمد بن سحنون، الحكيم البارح الخطيب، وله شعر وأدب وفضائل، وكان من فضلاء الحنفية، درس بالماغية، وكان طبيباً مارسه في الجبل، وعاش خمسين سنة، وتوفي سنة 694هـ. الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد (ت764هـ/1363م) فوات الوفيات، تحقيق: علي محمد يعوض الله وعادل أحمد عبد الموجود، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ت، 2/ 417).

(4) الكتبي، عيون التواريخ، 20/ 429.

(5) النعمي، الدارس في تاريخ المدارس، 2/ 106.

(6) نقلاً عن: ابن بدران، منادمة الأطلال، ص257.

وأما الآن فلا رسم، ولا طلل لها، ولا للحمام {إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ} (سورة الأعراف 128)⁽¹⁾.

وفي هامش على كتاب الدارس في تاريخ المدارس، يشير المحقق إلى أن اللبودية اندرست، وبقي هناك بستان يعرف ببستان اللبودي⁽²⁾، كما يذكر محمد كرد علي (ت 1373هـ/ 1953م) أن المدرسة في عصره كانت متهدمة، وأن اسم البستان بستان اللبودي شرقي الشموليات من أراضي باب السريجة⁽³⁾.

إذن، لا خلاف بين أقوال المؤرخين حول موضع المدرسة، فقد بنيت المدرسة بالقرب من تربة والده في طريق المزة، خارج دمشق، ملاصقة لبستان الفلك، وحمام الفلك، وهو الموضع الذي أصبح يعرف لاحقاً ببستان اللبودي، شرقي الشموليات من أراضي باب السريجة، كما كانت قرية أيضاً من بركة الحمريين بظاهر دمشق.

وخلاصة القول، تُعدّ المدرسة اللبودية النجمية من أبرز الآثار العلمية التي تركها، إذ شكّلت مؤسسة تعليمية رائدة في ميدان الطب، وما يتصل به من علوم، وكان لها دور بارز في إعداد أجيال من الأطباء والدارسين.

-منهجه النقدي، وأسلوبه العلمي في التصنيف:

برز الاتجاه النقدي عند نجم الدين في أسلوبه العلمي الدقيق في التصنيف والتأليف، فلم يكتف بالنقل، أو الجمع، بل يحرص على تمحيص الآراء، ومقارنة الأقوال، ومناقشة ما يورده السابقون بروح تحليلية ناقدة.

ويظهر هذا المنهج النقدي بجلاء في كتابه "تدقيق المباحث الطبية في تحقيق المسائل الخلافية"؛ حيث يمثل أفضل نموذج للمنهج النقدي عند أطباء الشام في أسلوبه، وطريقته،

(1) مناداة الأطلال، ص 257.

(2) النعمي، الدارس في تاريخ المدارس، (هامش المحقق)، 2/ 1106.

(3) محمد كرد علي، خطط الشام، 6/ 101. باب السريجة: أحد أبواب دمشق القديمة يقع في منطقة القنوات في دمشق في حي باب سريجة بين منطقة باب الجابية وشارع خالد بن الوليد، فهو واحد من بوابات دمشق الأربع. محمد كرد علي، خطط الشام، 6/ 101.

ومنهجيته النقدية، وهو يكشف عن قدرة، ونضج العقلية النقدية لدى الأطباء المسلمين، وانتهاجها الدقة والموضوعية، وجعل مناط التحاكم في طرح المسائل الخلافية إلى الدليل العلمي الذي ينص على الآراء، وينقضها، ويذكر الأقوال، ويثبت صدقها، وصحتها، وموافقتها، بالدليل النظري، أو التجربة والملاحظة، وهو يذكر في مقدمته انفراده، وانحيازه بآرائه النقدية عن معاصريه، وأقرانه من الأطباء⁽¹⁾.

وقد نص على ذلك فقال: "ورأيت أن بعض المصنفات مطولاً مملأً، والبعض مختصراً مخلأً، ومع ذلك فلا يستدل به على زيادة تحصيل مصنفه، وبيان تحقيقه في البحث؛ لأن أكثرها نقل من غير تعليل، ما نجزت عن إتباع جماعة الأصحاب إلى الانفراد بالإتيان بالأمر العجائب الذي منحني الله سبحانه وتعالى به، ولم يشاركني في تصنيفه أحد ممن تقدمني"⁽²⁾.

وقد سلك في أسلوبه النقدي طريقة الفقهاء في النقد، وتتبع الأقوال، وتحرير المسائل، وقد أشار إلى هذا الملمح في منهجية الكتاب ابن أبي أصيبعة؛ حيث ذكره كتابه بهذا العنوان "تدقيق المباحث الطبية في تحقيق المسائل الخلافية، على طريق مسائل خلاف الفقهاء"⁽³⁾، وهي إشارة إلى أن مصنفه قد أخذ بطريقة الفقهاء في عرض المسائل، ومناقشتها، والرد عليها، وذكر الراجح منها.

يقول الطبيب نجم الدين في مقدمته : "... وهو أي جمعت من المسائل التي اختلف فيها كبار الأطباء، وأفاضل الحكماء مثل أبقرط، وجالينوس من المتقدمين، والرازي، والرئيس من المتأخرين ، وتكلمت في المسألة على كل واحد من الطرفين، وترجيح ما أمكن ترجيحه منهما، وسلوك الحق بذلك من غير هوى، وذلك على المناهج الخلافية، والقوانين المرعية في المباحث الحكمية، وهذه المسائل، وإن كانت مدونة الصور في كتب الطب مع ذكر بعض التعليل، إلا أن غالب تعليلها لم يذكر، والمختار من الطرفين فيها لم يحرر، فصرفت قسماً من زماني إلى الفكر

(1) عادة القبلان، الطب والأطباء، ص123.

(2) نجم الدين اللبودي، تدقيق المباحث الطبية، ورقة رقم (3، ب).

(3) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص668.

فيها، واستنساخ دقائق معانيها حتى جاءت بأحسن تقرير، وترتيب، وبألطف ترتيب وتحرير...⁽¹⁾.

وتناول الكتاب دراسة خمسين مسألة خلافية حررها، ورد على أصحابها، وذكر الأدلة في الرد على منتحليها، وما يرجحه في كل مسألة، وهذه المسائل في الصحة والأرض والهواء والنار، والأمزجة، وحرارة الأعضاء، والدم، والصفراء، والمني، والقلب، والدماغ، والقوى، والروح، والفصول، والحميات، والألم وغيرها⁽²⁾.

لقد برهن هذا الكتاب على مكانته العلمية، وقدرته النقدية، وهو يصرح في خاتمته بعدم استيفائه لكل المسائل الخلافية التي أراد ذكرها، ولو أمد الله له في العمر، فسيصنف كتاباً آخر يستوفي فيه بقية المسائل الخلافية، سالگاً الطريقة نفسها في كتابه هذا⁽³⁾.

-وفاته، وتقييم شخصيته:

توفي نجم الدين رابع عشر⁽⁴⁾ ذي الحجة سنة 670هـ/1272م في دمشق⁽⁵⁾ عن عمر ثلاثة وستين سنة، ودفن من يومه بترته بطريق المزة⁽⁶⁾ عند مدرسة اللبودية⁽⁷⁾، الملاصقة لبستان الفلك⁽⁸⁾، ويقول ابن شداد: " ودفن بترته التي أنشأها عند حمام الفلك المسيري بطريق

(1) نجم الدين اللبودي، تحقيق المباحث الطبية، ورقة رقم (3، ب).

(2) طارق عدنان: تحقيق المباحث الطبية ص 96.

(3) غادة القبلا، الطب والأطباء، ص 126.

(4) الحسيني، صلة التكملة لوفيات النقلة، 2/ 625. وقال ابن شداد: توفي في العشر الأوسط من ذي الحجة بدمشق. تاريخ الملك الظاهر، ص 49-50.

(5) البرزالي، المقتفي لتاريخ أبي شامة، 1/ 260؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، 49/ 3321؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، 28/ 312؛ الكتبي، عيون التواريخ، 20/ 429؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 15/ 433.

(6) البرزالي، المقتفي لتاريخ أبي شامة، 1/ 260؛ الحسيني، صلة التكملة لوفيات النقلة، 2/ 625؛ ابن بدران، منادمة الأطلال، ص 257.

(7) ابن كثير، البداية والنهاية، 17/ 502؛ العيني، عقد الجمان، ص 133؛ النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، 2/ 106.

(8) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ص 266؛ النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ص 135.

كفرسوسية" ⁽¹⁾، ويقول البرزالي: "ودفن بترته بطريق المزة بأرض الحميريين بظاهر دمشق" ⁽²⁾، ويذكر الذهبي، والصفدي، والكتبي أنه دفن بترته بالقرب من بركة الحميريين ⁽³⁾.

ويبدو أنه لا تعارض بين هذه الروايات، إذ إن المزة قرية كبيرة في وسط بساتين دمشق، تبعد عن المدينة نصف فرسخ ⁽⁴⁾، وكذلك كفرسوسية، هي إحدى قرأها ⁽⁵⁾، كما أن بركة الحميريين من محلات ظاهر دمشق ⁽⁶⁾، ومن ثم فإن ما ذكرته المصادر بشأن موضع دفنه، يجتمع على كونه خارج أسوار دمشق، غير أن كلاً منها أورد المكان من زاوية مختلفة، وفي زمن مغاير.

إذن، يمكن القول إن تربة نجم الدين كانت بجوار مدرسته، الملاصقة لبستان الفلك، التي شيدت في الأصل بالقرب من تربة والده - كما أسلفنا - مما يعكس الصلة الوثيقة بين هذه المنشآت العلمية والعائلية.

ومما يجدر التنبيه إليه، أن التربة التي شيدها نجم الدين، أو والده، تمثل عادة شائعة في تلك العصور؛ إذ يقصد بالتربة البناء الذي يقام على قبور الأكابر، والأعيان، والعلماء، ويكون في الغالب على هيئة قبة كبيرة يتوسطها ضريح، وتلحق بها أوقاف، ومرافق متعددة؛ ولهذا السبب كان بعض الحكام، والعلماء يبدون مظاهر الاحترام لتلك المراقد، فيأمرون بعمارتهما، ويحرصون على زيارتهما ⁽⁷⁾، والحقيقة أن البناء على القبور يعد من المحدثات التي لم تكن من هدي السلف الصالح، وقد اعتبره العلماء باباً قد يفضي إلى الغلو والشرك، ولذلك شدد كثير من العلماء على التحذير منه؛ لأن الشرع الحكيم نهي عن اتخاذ القبور مساجد.

(1) تاريخ الملك الظاهر، ص 49-50 انظر: الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت 900هـ/1494م) الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، مؤسسة ناصر للثقافة، 1980م، ص 499.

(2) المقتفي لتاريخ أبي شامة، 1/260.

(3) الذهبي، تاريخ الإسلام، 49/321؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، 28/312؛ الكتبي، عيون التواريخ، 20/429.

(4) سبق التعريف بها في صفحة رقم 27.

(5) كفرسوسية: موضع جاء في كلام الجاحظ بالشام، وهي من قرى دمشق. ياقوت، معجم البلدان، 4/469.

(6) الحميريون: محلة بظاهر دمشق. ياقوت، معجم البلدان، 2/307.

(7) خالد كبير علال، الحركة العلمية الحنبلية، ص 273.

على أية حال، يتفق أغلب المؤرخين على أن وفاته كانت سنة 670هـ/1272م، وهو الرأي الراجح غير أن بعض المؤرخين ينفردون بذكر تواريخ مغايرة؛ إذ يذكر العلموي أن وفاته كانت سنة إحدى وستين وسبعمائة، وقدر عمره حينئذ بسبع وخمسين سنة⁽¹⁾، بينما يذكر عمر رضا كحالة⁽²⁾، وحاجي خليفة⁽³⁾ أن وفاته سنة إحدى وستين وستمائة، في حين ذهب إسماعيل باشا أنه توفي سنة ست وستين وستمائة⁽⁴⁾، وهي أقوال متفردة تخالف ما عليه جمهور المؤرخين.

وأما تقييم شخصيته، فإن المؤرخين يتفقون على الإشادة بمكانته الاجتماعية العالية، ومنزلته العلمية الرفيعة، ولما اجتمع فيه من خصال متنوعة، جمعت بين التعليم والتأليف في عدد من العلوم، كالطب، والفلك، والحساب، وغيرها، إلى جانب علاقته السياسية، وبراعته الإدارية، فقد أشاد به عدد من المؤرخين، من المعاصرين له مثل ابن أبي أصيبعة، وابن شداد، وكذلك من جاء بعدهم بزم مثل الحسيني، والبرزالي، والذهبي، والصفدي، وابن شاعر الكتبي، وابن كثير، وغيرهم.

غير أن المؤرخ الصقاعي⁽⁵⁾ - وهو أحد مؤرخي نصارى دمشق في القرن الثامن الهجري - قدم رواية تحمل شيئاً من الاختلاف، إذ على الرغم من إشاداته بأمانته، وورعه، وربطه بين هذه الأمانة، وما تعرض له من مصادرة، وتضييق على يد خصومه، إلا أنه لم يغفل الجانب النقدي، فانتقد شدة اقتصاده على نفسه، وحرصه المفرط على جمع أمواله، وأمواله التي كثيراً ما تعرضت للمصادرة، دون أن يؤثر بها نفسه، أو غيره، وبذلك تبدو رواية الصقاعي بين المدح والقدح، بخلاف غالبية المؤرخين الذين غلبت عليهم عبارات الثناء، والإشادة.

والواقع أن هذه الملاحظات النقدية لا تنقص من مكانته، إذ يبقى شخصية موسوعية متميزة، حازت التقدير العلمي والأدبي، وأسهمت بجهود بارزة في ميادين متعددة من الفكر والطب.

(1) ابن بدران، منادمة الأطلال، ص 257.

(2) معجم المؤلفين، 13 / 211.

(3) كشف الظنون، 2 / 1186. وانظر: علي الرضا قره بلوط، معجم تاريخ التراث الإسلامي، 5 / 3931.

(4) إسماعيل باشا، هدية العارفين، 2 / 524. كما أشار لذلك شوقي ضيف. تاريخ الأدب العربي، 6 / 75.

(5) تالي كتاب وفيات الأعيان، ص 170.

- الخاتمة:

وتحتوي على مجموعة من النتائج المهمة التي يمكن إجمالها في النقاط الآتية:

- ولد نجم الدين يحيى بن شمس الدين محمد بن عبدان بن عبد الواحد اللبودي الدمشقي بالشام في القرن السابع الهجري/ والثالث عشر الميلادي، في بيئة أسرية؛ حيث نشأ في كنف والده الطبيب المشهور، وضمن بيئة مكانية طبية وعلمية، وهي بلاد الشام، الأمر الذي أتاح له منذ طفولته الاطلاع على فنون الطب، وأساليبه، حيث ترعرع، وتكون علمياً وفكرياً، مما أسهم في بروز شخصيته العلمية والإدارية.

- أثرت بيئة أهل الشام في تشكيل التوجهات العلمية لكل من شمس الدين وولده نجم الدين، وذلك لما وصلت إليه الحركة العلمية الطبية في بلاد الشام من تقدم ورقي، وذلك خلال القرنين السادس والسابع الهجريين/ الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، فقد عرفت بمدارسها العلمية، وبتوافر الأطباء البارزين، وكثرة المؤلفات المتداولة، إضافة إلى ما كان يسودها من اهتمام من قبل الحكام، والأمراء برعاية العلماء، والأطباء على السواء.

- عاصر نجم الدين عدد من سلاطين، وأمراء الدولة الأيوبية والمملوكية في الشام ومصر، فقد خدمهم في المجال الطبي، مكرساً خبراته في ذلك، حيث بدأ خدمته عند الأمير سيف الدين علي بن قليج النوري في حلب، ثم انتقل إلى خدمة الملك المنصور صاحب حمص، وبعدها خدم الملك الصالح نجم الدين أيوب في مصر، وصولاً إلى الملك الناصر يوسف الأيوبي في دمشق، وقد أتاح له هذا التدرج في الخدمة الفرصة للاطلاع على أنظمة الحكم، وإدارة الدولة، بالإضافة إلى تعميق خبرته الطبية والتربوية، ما أسهم في رفع مكانته العلمية، والسياسية على حد سواء.

- تقلد نجم الدين عدداً من المناصب البارزة نتيجة اتصاله، وخدمته لعدد من أمراء، وحكام الدولة الأيوبية، والمملوكية، إذ نال بذلك مكانة متميزة، وأموالاً نتيجة خدماته الطبية والإدارية، فقد شغل مناصب إدارية رفيعة، إذ تقلد منصب الوزارة، وأسندت إليه وظيفة ناظر الديوان بالإسكندرية، كما عين ناظرًا على الديوان، مكلِّفًا بالإشراف على جميع الأعمال الشامية، مما يعكس ثقة الحكام بقدرته، وكفاءته في إدارة شؤون الدولة إلى جانب إتقانه للطب.

-ترك نجم الدين إرثاً علمياً غنياً في العديد من المصنفات المهمة التي تناولت شتى أبواب العلم، والتي تنوعت في الأسلوب بين التأليف والاختصار والشرح، فقد امتدت هذه المصنفات لتشمل مجالات متنوعة، مثل الطب والحكمة، وعلم الجبر والمقابلة، وعلم الحساب، والأدب، وغيرها من الفنون، مما يدل على موسوعيته، وسعة اطلاعه، وترك في هذه المجالات مصنفات قيمة تسهم في إثراء المكتبة العلمية العربية والإسلامية.

- برز الطبيب نجم الدين في ميادين الطب، فقد كان كتابه "تدقيق المباحث الطبية في تحقيق المسائل الخلافية" من أهم المراجع التي يرجع إليها أطباء عصره، ويظهر الكتاب مستوى عالياً من الدقة، والمنهجية في تناول المسائل الطبية، مما يعكس قدرة العقلية النقدية لدى الأطباء المسلمين في ذلك الوقت، واتباعهم أسلوباً علمياً يركز على الموضوعية، والتحليل المتأنى قبل الوصول إلى الاستنتاجات الطبي.

- امتد اهتمامات نجم الدين إلى الأدب وفنونه، من شعر ونثر، فقد ترك شعراً متميزاً يعكس قدرته على التعبير الإبداعي، ويظهر هذا الاهتمام بالأدب جانباً من موسوعيته، إذ جمع بين المعرفة العلمية الدقيقة، والثقافة الإنسانية الواسعة، ومن ثم، فإنه لم يكن عالماً طبيًا وفيلسوفًا فحسب، بل كان أيضاً مثقفاً أدبياً قادراً على إثراء الحركة الثقافية في عصره.

- تعد المدرسة اللبودية النجمية من أعظم أعمال نجم الدين الجليلية، ومن أبرز فضائله، وآثاره الحميدة التي قدمها لخدمة الحركة العلمية الطبية في بلاد الشام، حيث وفرت البيئة التعليمية المناسبة، واحتضنت حلقات التدريس والبحث، فكان لها دور بارز في إعداد أجيال من الأطباء والدارسين، كما أسهمت في تعزيز النهضة العلمية التي شهدتها الشام خلال القرنين السادس والسابع الهجريين.

-توفي نجم الدين في ذي الحجة سنة 670هـ/1272م بمدينة دمشق، ودفن في تربته الملاصقة لمدرسته اللبودية، التي تحولت بعد وفاته إلى مركز علمي بارز، ووقف دائم لخدمة طلبة العلم، وواصلت أداء رسالته في نشر المعرفة الطبية والعلمية على بعد وفاته، ولم يقتصر أثره على المؤسسة التعليمية فحسب، بل امتد إلى إرثه الكتابي الغني، إذ ترك وراءه مجموعة واسعة من المؤلفات، والكتب في شتى الفنون والعلوم.

وأما توصيات البحث فمن أبرزها:

- حث الباحثين والدارسين إلى دراسة شخصيات علمية أخرى في التراث الإسلامي، ولا سيما أولئك العلماء الذين لم ينالوا نصيبهم الكافي من البحث والدراسة، رغم ما قدموه من إسهامات معرفية وفكرية، كان لها أثر بارز في ميادين العلوم المختلفة، فمثل هذه الدراسات تسهم في إغناء المكتبة العربية والإسلامية، وتسد ثغرات واضحة في ميدان البحث التاريخي، كما أنها تساعد على رسم صورة أكثر شمولاً لمسيرة النهضة العلمية في الحضارة الإسلامية، من خلال الكشف عن جهود العلماء المغمورين الذين ظلّت مؤلفاتهم، أو آثارهم حبيسة المخطوطات، أو الإشارات المتفرقة في كتب التراث.

- حث الباحثين والمحققين المتخصصين بضرورة الاعتناء بهذا الكتاب "تدقيق المباحث الطبية في تحقيق المسائل الخلافية"، والعمل على تحقيقه وفق الأسس العلمية المعتمدة في التحقيق، خدمةً للتراث الطبي العربي والإسلامي، وإثراءً للمكتبة الأكاديمية المعاصرة.

المراجع

المصادر والمراجع العربية:

أ. المصادر:

- ابن أبي أصيبعة، موفق الدين، أبو العباس أحمد الخزرجي (ت668هـ/1270م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، بيروت، مكتبة الحياة، 1385هـ/1965م.
- ابن العبري، غريغوريوس بن هارون الملطى (ت685هـ/1286م)، تاريخ مختصر الدول، دار الرائد اللبناني، بيروت، 1403هـ/1982م.
- ابن العماد، عبد الحي بن أحمد الحنبلي (ت1089هـ/1678م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، دمشق، دار بن كثير، 1406هـ/1985م.
- ابن تغري بردى، جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي (ت874هـ/1469م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مصر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي 1383هـ/1962م.
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله الرومي (ت1067هـ/1656م)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بيروت، دار الكتب العلمية، 1413هـ/1992م.
- ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت8٥٢هـ/1448م)، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، الهند، دائرة المعارف العثمانية، 1972م.
- ابن رافع السلمي، تقي الدين محمد بن هجرس (ت774هـ/1372م)، الوفيات، تحقيق: صالح مهدي عباس، بشار عواد معروف، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1902م.
- ابن شداد، عز الدين أبو عبد الله محمد بن علي الحلبي (ت684هـ/1285م)، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة (قسم دمشق)، سوريا، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، 1956م.
- ابن شداد، عز الدين أبو عبد الله محمد بن علي الحلبي (ت684هـ/1285م)، تاريخ الملك الظاهر، بيروت، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية 1983م.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت774هـ/1372م)، البداية والنهاية، بيروت، مكتبة المعارف، 1394هـ/1974م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي المصري (ت711هـ/1311م)، لسان العرب، بيروت، دار صادر، 1388هـ/1968م.

البرزالي، علم الدين القاسم بن محمد (ت739هـ/1339م)، المقتني لتاريخ أبي شامة، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين وبشار عواد معروف وتركلي بن فهد آل سعود، بيروت، دار ابن حزم، 1440هـ/2020م.

الحسيني، عز الدين أحمد بن محمد (ت695هـ/1296م)، صلة التكملة لوفيات النقلة، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت دار الغرب الإسلامي، 1428هـ/2008م.

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت681هـ/1282م) وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، لبنان، دار الثقافة، د.ت.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت748هـ/1347م) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، 1407هـ/1987م.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت748هـ/1347م) سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1413هـ/1992م.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت748هـ/1347م) العبر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط2، الكويت، المطبعة الحكومية، 1405هـ/1984م.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت764هـ/1362م) الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركلي مصطفى، بيروت، دار إحياء التراث، 1420هـ/2000م.

الصقاعي، فضل الله بن أبي الفخر النصراني (ت726هـ/1326م) تالي كتاب وفيات الأعيان، تحقيق: جاكلس سويله، دمشق، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، 1974م.

العلموي، عبد الباسط موسي محمد (ت981هـ/1573م)، مختصر تنبيه الطالب وإرشاد الدارس، تحقيق: عارف أحمد، دمشق، دار سعد الدين للطباعة، 1982م.

العمرى: أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي (ت749هـ/1348م) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، أبو ظبي، المجمع الثقافي، 1423هـ/2002م.

العيني، أبو محمد بدر الدين محمود بن أحمد الحنفي (ت855هـ/1451م) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1407هـ/1986م.

الكتبي، محمد بن شاکر بن أحمد (ت764هـ/1362م) عيون التواريخ، تحقيق: فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم، بغداد، وزارة الإعلام، 1397هـ/1976م.

الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد (ت 764هـ/1363م) فوات الوفيات، تحقيق: علي محمد يعوض الله وعادل أحمد عبد الموجود، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.

النعمي، عبد القادر بن محمد دمشقي (ت 937هـ/1530م)، الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، 1410هـ/1989م.

نجم الدين، يحيى بن شمس الدين محمد اللبودي (ت 670هـ/1271م)، تدقيق المباحث الطبية في تحقيق المسائل الخلافية، نسخة مكتبة الإسكوريال بإسبانيا، رقم الحفظ (892).

سبط ابن الجوزي، أبو المظفر يوسف بن قزاعلي التركي (ت 654هـ/1256م) مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، الجزء الثامن، الهند، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1370هـ/1951م.

ياقوت، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت 626هـ/1226م) معجم البلدان، بيروت، دار الفكر، (د.ت).

ب. المراجع والأبحاث:

إبراهيم مصطفى وزملاؤه: المعجم الوسيط، تركيا، المكتبة الإسلامية، 1392هـ/1972م.

أحمد بدوي، المكتبة العربية في عصر الحروب الصليبية، القاهرة، مجلة الرسالة، العدد 922، عام 1951م.

إسماعيل باشا بن محمد البغدادي (ت 1339هـ/1979م)، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ت.

إسماعيل باشا بن محمد البغدادي (ت 1339هـ/1979م)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، بيروت دار الكتب العلمية ، 1992م.

خالد كبير علال، الحركة العلمية الحنبلية ودورها في المشرق الإسلامي خلال القرنين السادس والسابع الهجريين، الكويت، لطائف للنشر والتوزيع، 2018م.

خير الدين الزركلي، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، بيروت، دار العلم للملايين، 1423هـ/2002م.

راغب السرجاني، قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة 1430هـ/2009م.

رجب عبد الجواد إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، القاهرة، دار الآفاق العربية، 1422هـ/2002م.

- سعد بن محمد الغامدي: المغول بينتهم الطبيعية وحياتهم الاجتماعية والدينية، د.ن، 1410هـ/1990م
شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، مصر، دار المعارف، 1960م.
طارق عدنان علي أحمد، تحقيق المباحث الطبية في تدقيق المسائل الخلافية، ماهية تخلق القلب عند نجم الدين
اللبودي، مصر، مجلة تراثيات، رقم العدد 12، عام 2008م.
عبد القادر بن بدران الدمشقي (ت1346هـ/1927م)، منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، تحقيق: زهير الشاويش،
ط2، بيروت، المكتب الإسلامي، 1404هـ/1985م.
علي عبد الله الدفاع، رواد علم الفلك في الحضارة العربية الإسلامية، مكتبة التوبة، 1994م.
علي الرضا قره بلوط، معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم (المخطوطات والمطبوعات) تركيا، دار
العقبة، 1422 هـ / 2001م.
عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، بيروت، مكتبة المثنى، 1381هـ/1961م.
فؤاد الصياد: المغول في التاريخ، بيروت، دار النهضة العربية، 1400هـ/1980م.
محمد كرد علي، خطط الشام، دمشق، مكتبة النوري، ط 3، 1403هـ/1983م
محمد شحادة، تاريخ التعليم الطبي في البلاد العربية، دمشق، معهد التراث العربي 2000م
محمد شعبان أيوب: تاريخ المماليك السياسي والعسكري، القاهرة، مؤسسة إقرأ للنشر 2015م
مرزوق بن هباس الزهراني، نسبة ومنسوب، د.ن ، 1435هـ/ 2014 م
وفاء محمد علي، دراسات في تاريخ الدولة الأيوبية، القاهرة، دار الفكر العربي، 1410هـ/1990م

ترجمة المراجع العربية:

al-Maṣādir

- Ibn Abī Uṣaybi'ah, Muwaffaq al-Dīn, Abū al-'Abbās Aḥmad al-Khazrajī (t668h / 1270m), 'Uyūn al-Anbā' fī Ṭabaqāt al-aṭibbā', ṭahqīq : Nizār Riḍā, Bayrūt, Maktabat al-ḥayāh, 1385h / 1365m.
- ābn al-'Ibrī, Ghrīghūriyūs ibn Hārūn almlṭā (t685h / 1286m) Tārīkh Mukhtaṣar al-Duwal, Dār al-Rā'id al-Lubnānī, Bayrūt, 1403h / 1982m.
- ābn al-'Imād, 'Abd al-Ḥayy ibn Aḥmad al-Ḥanbalī (t 1089h / 1678m), Shadharāt al-dhahab fī Akhbār min dhahab, ṭahqīq : 'Abd al-Qādir al-Arna'ūt, Maḥmūd al-Arnā'ūt, Dimashq, Dār ibn Kathīr, 1406h / 1985m.
- ābn tghry Baradā, Jamāl al-Dīn Abū al-Maḥāsin Yūsuf al'tābky (t874h / 1469m) al-nujūm al-Zāhirah fī mulūk Miṣr wa-al-Qāhirah, Miṣr, Wizārat al-Thaqāfah wa-al-Irshād al-Qawmī 1383h / 1962M.
- ḥājy Khalīfah, Muṣṭafā ibn Allāh al-Rūmī (t1067h / 1656m), Kashf al-zunūn 'an asāmī al-Kutub wa-al-Funūn, Bayrūt, Dār al-Kutub al-'Ilmiyah, 1413h / 1992m
- ābn Ḥajar, Aḥmad ibn 'Alī ibn Muḥammad al-'Asqalānī (t 852h / 1448m) al-Durar alkāmnīh fī a'yān al-mī'ah al-thāminah, al-Hind, Dā'irat al-Ma'ārif al-'Uthmāniyah, 1972m
- ābn Rāfi' al-Sallāmī, Taqī al-Dīn Muḥammad ibn ḥjrs (t774h / 1372m), al-wafayāt, ṭahqīq : Ṣāliḥ Mahdī 'Abbās, Bashshār 'Awwād Ma'rūf, Bayrūt, Mu'assasat al-Risālah, 1902m
- ābn Shaddād, 'Izz al-Dīn Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn 'Alī al-Ḥalabī (t684h / 1285m), Tārīkh al-Malik al-Zāhir, Bayrūt, al-Ma'had al-Almānī lil-Abḥāth al-Sharqiyyah 1983m
- ābn Kathīr, Abū al-Fidā' Ismā'il ibn 'Umar (t774h / 1372m), al-Bidāyah wa-al-nihāyah, Bayrūt, Maktabat al-Ma'ārif, 1394h / 1974m
- ābn manzūr, Muḥammad ibn Mukarram al-Ifriqī al-Miṣrī (t711h / 1311m), Lisān al-'Arab, Bayrūt, Dār Ṣādir, 1388h / 1968m
- ālḥmyrā, Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn 'Abd Allāh ibn 'Abd al-Mun'im (t 900h / 1494m) al-Rawḍ alm'tār fī khabar al-aqtār al-muḥaqqiq : Iḥsān 'Abbās, Bayrūt, Mu'assasat Nāṣir lil-Thaqāfah, 1980m
- Ibn Khallikān, Abū al-'Abbās al-Dīn Aḥmad ibn Muḥammad (t681h / 1282m) wafayāt al-a'yān w'nab' abnā' al-Zamān, ṭahqīq : Iḥsān 'Abbās, Lubnān, Dār al-Thaqāfah, D. t
- āldhhby, Shams al-Dīn Muḥammad ibn Aḥmad ibn 'Uthmān ibn Qāymāz (t748h / 1347m) Tārīkh al-Islām wa-wafayāt al-mashāhīr wa-al-a'lām, ṭahqīq : 'Umar 'Abd al-Salām Tadmuri, Bayrūt, Dār al-Kitāb al-'Arabī, 1407h / 1987m
- ālrazy, Abū 'Abd Allāh ibn ibn al-Ḥasan al-Taymī (t 606h / 1209m) al-Maḥṣūl, ṭahqīq : Ṭahā Jābir Fayyād al-'Alwānī, Bayrūt, Mu'assasat al-Risālah 1418h / 1997m
- ālṣfdy, Ṣalāḥ al-Dīn Khalīl ibn Ayybak (t764h / 1362m) al-Wāfi bi-al-Wafayāt, ṭahqīq : Aḥmad al

Arnā'ūt wtrky Muṣṭafā, Bayrūt, Dār Ihya' al-Turāth, 1420h / 2000M

ālšqā'y, Faḍl Allāh ibn Abī al-Fakhr al-Naṣrānī (t 726h / 1326m) Tālī Kitāb wafayāt al-a'yān, taḥqīq : jāklš swylh, Dimashq, al-Ma'had al-Faransī lil-Dirāsāt al-'Arabīyah, 1974m.

āl'mry : Aḥmad ibn Yaḥyā ibn Faḍl Allāh al-Qurashī (t 749h / 1348m) Masālik al-abṣār fī mamālik al-amṣār, Abū Zaby, al-Majma' al-Thaqāfī, 1423h / 2002M

āl'yny, Abū Muḥammad Badr al-Dīn Maḥmūd ibn Aḥmad al-Ḥanafī (t855h / 1451m) 'aqd al-jumān fī Tārīkh ahl al-Zamān, al-Qāhirah, al-Hay'ah al-Miṣrīyah al-'Āmmah lil-Kitāb, 1407h / 1986m.

ālkṭby, Muḥammad ibn Shākir ibn Aḥmad (t 764h / 1362m) 'Uyūn al-tawārīkh, taḥqīq : Fayṣal al-Sāmīr wnblyh 'bdālmn'm, Baghdād, Wizārat al-I'lām, 1397h / 1976m

sbṭ Ibn al-Jawzī, Abū al-Muzaḥḥar Yūsuf ibn qzāw'ly al-Turkī (t654h / 1256m) Mir'āt al-Zamān fī Tārīkh al-a'yān, al-juz' al-thāmin, al-Hind, Maṭba'at Majlis Dā'irat al-Ma'ārif al-'Uthmānīyah, 1370h / 1951m.

Najm al-Dīn, Yaḥyā ibn Shams al-Dīn Muḥammad al-Labbūdī (t670h / 1271m), tadqīq al-mabāḥiṭh al-ṭibbīyah fī taḥqīq al-masā'il al-khilāfīyah, nuskhaḥ Maktabat al'skwyāl bi-Isbāniyā, raqm al-ḥifz (892).

yāqwt, Abū 'Abd Allāh Yāqūt ibn 'Abd Allāh al-Rūmī al-Ḥamawī (t626h / 1226m) Mu'jam al-buldān, Bayrūt, Dār al-Fikr, (D. t).

al-Marāji' wa-al-Abḥāth :

'brāhyṃ Muṣṭafā wzmlā'h : al-Mu'jam al-Wasīṭ, Turkiyā, al-Maktabah al-Islāmīyah, 1392h / 1972m.

'Abd al-Qādir ibn Badrān al-Dimashqī (t1346h / 1927m), Munādamat al-aṭlāl wa-musāmarat al-Khayyāl, taḥqīq : Zuhayr al-Shāwīsh, ṭ2, Bayrūt, al-Maktab al-Islāmī, 1404h / 1985m.

'ḥmd Badawī, ālmktbh al-'Arabīyah fī 'aṣr al-ḥurūb al-Ṣalībīyah, al-Qāhirah, Majallat al-Risālah, al-'adad 922, 'ām 1951m

'smā'yl Bāshā ibn Muḥammad al-Baghdādī (t1339h / 1979m), Īdāḥ al-maknūn fī al-Dhayl 'alā Kashf al-zunūn, Bayrūt, Dār Ihya' al-Turāth al-'Arabī, D. t

-Khālīd Kabīr 'Allāl, al-Ḥarakah al-'Ilmīyah al-Ḥanbalīyah wa-atharuhā fī al-Mashriq al-Islāmī khilāl al-qarnayn al-sādis wa-al-sābi' al-Hijrīyayn, al-Kuwayt, Laṭā'if lil-Nashr wa-al-Tawzī', 2018m

-Khayr al-Dīn al-Ziriklī, al-A'lām, Qāmūs tarājīm li-ashhar al-rijāl wa-al-nisā' min al-'Arab wa-al-musta'ribīn wa-al-mustashriqīn, Bayrūt, Dār al-'Ilm lil-Malāyīn, 1423h / 2002M

-Rāghib al-Sirjānī, qīṣṣat al-'Ulūm al-ṭibbīyah fī al-Ḥadārah al-Islāmīyah, Mu'assasat Iqra' lil-Nashr wa-al-Tawzī' wa-al-Tarjamah, al-Qāhirah 1430h / 2009M, § 11 20.

rjb Abdoldjavad Ibrāhīm, al-Mu'jam al-'Arabī li-as mā' al-Malābis, al-Qāhirah, Dār al-Āfāq al-'Arabīyah, 1422h / 2002M

- Sa'd ibn Muḥammad al-Ghāmīdī : al-Maghūl by'thm al-ṭabī'iyah wa-ḥayātuhum al-ijtimā'iyah wa-al-dīniyah, D. N, 1410h / 1990m
- Dāhī al-Najjār, Nizām al-Wizārah fī 'ahd al-dawlatayn al-Fātimīyah wa-al-Ayyūbiyah dirāsah muqāranah, Risālat duktūrāh ghayr manshūrah, Kullīyat al-lughah al-'Arabīyah, Jāmi'at al-Azhar, 1433h.
- 'lā Allāh al-Difā', Rūwād 'ilm al-falak fī al-Ḥaḍārah al-'Arabīyah al-Islāmīyah, Maktabat al-Tawbah, 1994m.
- 'Alī 'Abd Mashālī, Dawr al-aṭibbā' al-'Arab al-Muslimīn fī tashkhiṣ al-amrād al-bashariyah fī al-dawlah al-'Arabīyah al-Islāmīyah, Jāmi'at al-Qādisīyah, Kullīyat al-Tarbiyah, D. t.
- 'mr Riḍā Kaḥḥālāh, Mu'jam al-mu'allifin, Bayrūt, Maktabat al-Muthannā, 1381h / 1961m
- Ghādah bint Allāh al-Qablān, al-ṭibb wa-al-aṭibbā' fī Miṣr wa-al-Shām fī Mu'allafāt Ibn Abī Uṣaybi'ah wa-mu'āṣirih dirāsah tārikhiyah muqāranah Risālat duktūrāh ghayr manshūrah, Jāmi'at al-Imām Muḥammad ibn Sa'ūd al-Islāmīyah, al-Riyāḍ 2016m.
- f'ād al-Ṣayyād : al-Maghūl fī al-tārikh, Bayrūt, Dār al-Nahḍah al-'Arabīyah, 1400h / 1980m
- Muḥammad Shihādah, Tārikh al-Ta'līm al-ṭibbī fī al-bilād al-'Arabīyah, Dimashq, Ma'had al-Turāth al-'Arabī 2000M
- mḥmd Sha'bān Ayyūb : Tārikh al-Mamālīk al-siyāsī wa-al-'askarī, al-Qāhirah, Mu'assasat Iqrā' llnshr 2015m
- mrzwq ibn Hayyās al-Zahrānī, nisbat wmnswb, D. N, 1435h / 2014 M
- ysry Aḥmad Zaydān, Ta'līm al-ṭibb fī Miṣr wa-al-Shām fī 'aṣrī al-Ayyūbiyīn wa-al-Mamālīk al-baḥriyah, baḥth muqaddam fī al-Mu'tamar al-'Ālamī al-Awwal Jāmi'at al-Imām Muḥammad ibn Sa'ūd al-Islāmīyah fī al-Riyāḍ lil-fatrah min 6 8 Sha'bān 1438h / 2 4 Māyū 2017m





مجلة الجامعة الإسلامية
للعلوم التربوية والاجتماعية

معرفة
e-Marefa



المنظومة
ALMANDUMAH

Arcif
Analytics



KINGDOM OF SAUDI ARABIA
MINISTRY OF EDUCATION
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH



Islamic University Journal For
Educational and Social Sciences

Islamic University Journal For Educational and Social Sciences

Refereed periodical scientific journal



Published four times a year in:
(March, June, September and December)

Issue

26

Volume

50

Month

June / Dhu al-Hijjah

Year

1447 AH / 2026 AD